

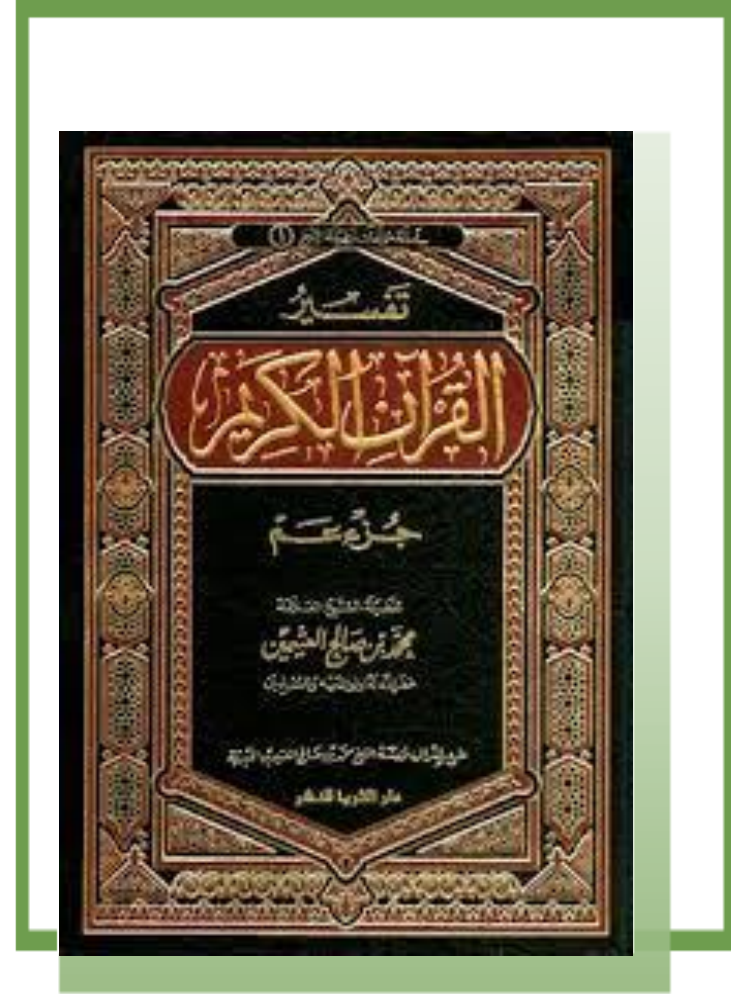
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

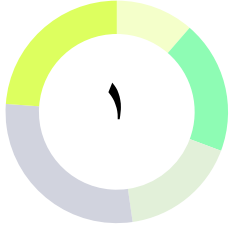
[جزء عمّ]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع

جمع واختيار
منى الشمري

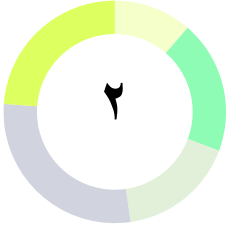




فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{عم يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون} [النبأ: ١-٣]

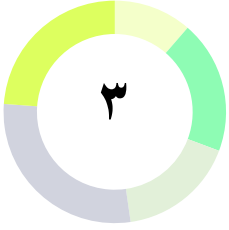
- عم يتساءل هؤلاء، ثم أجاب الله عز وجل عن هذا السؤال فقال: {عن النبأ العظيم. الذي هم فيه مختلفون}
- وهذا النبأ هو ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من البينات والهدى، ولاسيما ما جاء به من الأخبار عن اليوم الآخر والبعث والجزاء،
- وقد اختلف الناس في هذا النبأ الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فمنهم من آمن به وصدق، ومنهم من كفر به وكذب، ومنهم من شك فيه وتردد فبين الله أن هؤلاء الذين كذبوا سيعلمون ما كذبوا به علم اليقين، وذلك إذا رأوا يوم القيامة يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} [النبأ: ٦-٨]

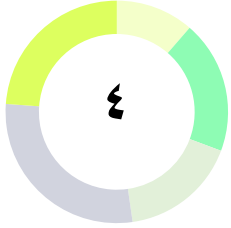
- جعل الله الأرض مهادا ممهدة للخلق ليست بالصلبة التي لا يستطيعون حرثها، ولا المشي عليها إلا بصعوبة، وليست بالليننة الرخوة التي لا ينتفعون بها، ولا يستقرون فيها، ولكنها ممهدة لهم على حسب مصالحهم وعلى حسب ما ينتفعون به.
- {والجبال أوتادا} أي جعلها الله تعالى أوتادا للأرض بمنزلة الوتد للخيمة حيث يثبتها فتثبت به، وهي أيضا ثابتة كما قال تعالى: {وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها} [فصلت: ١٠].
- وهذه الأوتاد قال علماء الأرض: إن هذه الجبال لها جذور راسخة في الأرض كما يرسخ جذر الوتد بالجدار، أو وتد الخيمة في الأرض ولذلك تجدها صلبة قوية لا تززعها الرياح وهذا من تمام قدرته ونعمته



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} [النبأ: ٦-٨]

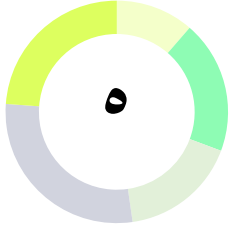
- {وخلقناكم أزواجًا} أي أصنافا ما بين ذكر وأنثى، وصغير وكبير، وأسود وأحمر، وشقي وسعيد إلى غير ذلك مما يختلف الناس فيه،
- فهم أزواج مختلفون على حسب ما أراد الله عز وجل واقتضته حكمته ليعتبر الناس بقدره الله تعالى،
- وأنه قادر على أن يجعل هذا البشر الذين خلقوا من مادة واحدة ومن أب واحد على هذه الأصناف المتنوعة المتباينة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{إن يوم الفصل كان ميقاتا} [النبأ: ١٧]

- وهو يوم القيامة،
- وسمي يوم فصل لأن الله يفصل فيه بين العباد فيما شجر بينهم، وفيما كانوا يختلفون فيه، فيفصل بين أهل الحق وأهل الباطل، وأهل الكفر وأهل الإيمان، وأهل العدوان وأهل الاعتدال، ويفصل فيه أيضا بين أهل الجنة والنار، فريق في الجنة وفريق في السعير.
- {كان ميقاتا} يعني ميقاتا للجزاء موقوتا لأجل معدود كما قال تعالى: {وما نُؤخره إلا لأجل معدود} [هود: ١٠٤] . وما ظنك بشيء له أجل معدود وأنت ترى الأجل كيف يذهب سريعا يوما بعد يوم حتى ينتهي الإنسان إلى آخر مرحلة، فكذلك الدنيا كلها تسير يوما بعد يوم حتى تنتهي إلى آخر مرحلة، ولهذا قال تعالى: {وما نُؤخره إلا لأجل معدود} كل شيء معدود فإنه ينتهي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

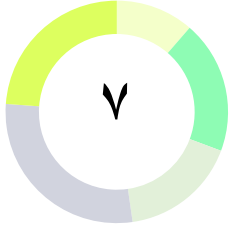
{إن جهنم كانت مرصادا} [النبأ: ٢١]

- مرصدة ومعدة للطاغين
- وجهنم أسم من أسماء كثيرة وسميت بهذا الأسم لأنها ذات جهمة وظلمة بسوادها وقعرها أعادنا الله وإياكم منها
- وهي مرصاد للطاغين قد اعدّها الله عز وجل لهم من الآن فهي موجودة كما قال تعالى: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} [البقرة: ٢٤] حين عرضت عليه وهو يصلي صلاة الكسوف ورأى فيها امرأة تعذب في قطة لها حبستها لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض؛
- ورأى فيها عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار يعني امعائه لأنه كان أول من أدخل الشرك على العرب.



{للطاغين مآباً} [النبأ: ٢٢]

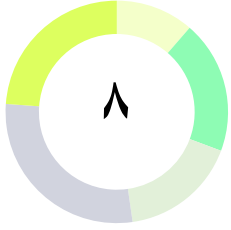
- الطاغون جمع طاغ وهو الذي تجاوز الحد كما قال تعالى: {إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية} [الحاقة: ١١] . أي زاد وتجاوز حده وحد النسان مذكور في قوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} . [الذاريات: ٥٦] .
- وتجاوز الحد يكون في حقوق الله ويكون في حقوق العباد، أما في حقوق الله _ عز وجل _ فإنه التفريط في الواجب أو التعدي في المحرم، وأما الطغيان في حقوق الأدميين فهو العدوان عليهم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم. وهذه الثلاثة التي حرمها رسول الله صلى الله وآله وسلم، وأعلن تحريمها في حجة الوداع في أكثر من موضع فقال: ((إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام)).
- فالطغاة في حقوق الله وفي حقوق العباد هم أهل النار والعياذ بالله؛ ولهذا قال: {للطاغين مآباً} . أي مكان أو اب، والأوب في الأصل الرجوع، كما قال تعالى: {نعم العبد إنه أواب} [ص: ٣٠] . أي رجاع إلى الله _ عز وجل _



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{لابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

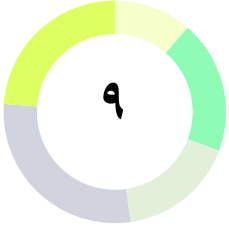
- {أحقابا} أي مددا طويلة؛ وقد دل القرآن الكريم على أن هذه المدد لا نهاية لها وأنها مدد أبدية كما جاء ذلك مصرحا به في ثلاث آيات من كتاب الله
- في سورة النساء في قوله تعالى: {إن الذين ظلموا وكفروا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا} [النساء: ١٦٨ - ١٦٩] .
- وفي سورة الأحزاب {إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا} [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥] .
- وفي سورة الجن في قوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا} [الجن: ٢٣] .



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{لابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

- فإذا كان الله تعالى صرح في ثلاث آيات من كتابه بأن أصحاب النار مخلدون فيها أبدا، فإنه يلزم أن تكون النار باقية أبد الأبدين وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، إن النار والجنة مخلوقتان ولا تفتيان أبدا
- ووجد خلاف يسير من بعض أهل السنة في أبدية النار، وزعموا انها غير مؤبدة، واستدلوا بحجج هي في الحقيقة شبه لا دلالة فيها لما ذهبوا إليه، وإذا قورنت بالأدلة الأخرى، تبين أنه لا معول على المخالف فيه ولا على قوله، والواجب على المؤمن أن يعتقد ما دل عليه كتاب الله دلالة صريحة لا تحتمل التأويل، والآيات الثلاث التي ذكرناها كلها آيات محكمة لا يتطرق إليها النسخ، ولا يتطرق إليها الاحتمال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{الابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

- المهم أنه يجب علينا أن نعتقد شيئين:
- الشيء الأول: وجود الجنة والنار الآن وأدلة ذلك من القرآن والسنة كثيرة منها قوله تعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين} [آل عمران: ١٢٣] .
- والإعداد التهيئة وهذا الفعل (أعدت) فعل ماضي يدل على أن الإعداد قد وقع وكذلك قال الله تعالى في النار: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} [آل عمران: ١٣١] .
- والإعداد تهيئة الشيء، والفعل هنا ماض يدل على الوقوع وقد جاءت السنة صريحة في ذلك في أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى الجنة ورأى النار.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النبأ

{لابئين فيها أحقابا} [النبأ: ٢٣]

- المهم أنه يجب علينا أن نعتقد شيئين:
- الشيء الثاني: اعتقاد أنهما داران أبديتان من دخلهما وهو من أهلها فإنه يكون فيهما أبدا،
- أما الجنة فمن دخلها لا يخرج منها كما قال تعالى: {وما هم منها بمخرجين} [الحجر: ٤٨].
- وأما النار فإن عصاة المؤمنين يدخلون فيها ما شاء الله أن يبقوا فيها، ثم يكون مآلهم الجنة كما شهدت بذلك الأخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
- فقوله تعالى {لابئين فيها أحقابا} . لا تدل بأي حال من الأحوال على أن هذه الأحقاب مؤمدة يعني إلى أمد ثم تنتهي، بل المعنى أحقابا كثيرة لا نهاية لها.



{وكل شيء أحصيناه كتابا} [النبأ: ٢٩]

- {كل شيء} يشمل ما يفعله الله عز وجل من الخلق والتدبير في الكون، ويشمل ما يعمله العباد من أقوال وأفعال، ويشمل كل صغير وكبير {أحصيناه} أي ضبطناه بالإحصاء الدقيق الذي لا يختلف.
- {كتابا} يعني كتبا، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الله تعالى كتب مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة، ومن جملة ذلك أعمال بني آدم فإنها مكتوبة، بل كل قول يكتب، قال الله تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق: ١٨]. رقيب يعني مراقب، والعتيد يعني الحاضر.
- ودخل رجل على الإمام أحمد رحمه الله وهو مريض يئن من مرضه فقال له: يا أبا عبد الله إن طاووسا وهو أحد التابعين المشهورين يقول: إن أنين المريض يكتب، فتوقف رحمه الله عن الأنين خوفا من أن يكتب عليه أنين مرضه. فكيف بأقوال لا حد لها ولا ممسك لها، ألفاظ تترى طوال الليل والنهار ولا يحسب لها الحساب، فكل شيء يكتب حتى الهم يكتب إما لك وإما عليك، من هم بالسيئة فلم يعملها عاجزا عنها فإنها تكتب عليه، وإن هم بها وتركها لله فإنها تكتب له، فلا يضيع شيء كل شيء أحصيناه كتابا.



{فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا} [النبأ: ٣٠]

- هذا الأمر للإهانة والتوبيخ، يعني يقال لأهل النار: ذوقوا العذاب إهانة وتوبيخا فلن نرفعه عنكم ولن نخففه عنكم، بل ولا نبقىكم على ما أنتم عليه لا نزيدكم إلا عذابا في قوته ومدته ونوعه، وفي آية أخرى أنهم يقولون لخزنة جهنم: {ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب} [غافر: ٤٩] تأمل هذه الكلمة من عدة أوجه:
- أولا: أنهم لم يسألوا الله سبحانه وتعالى وإنما طلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا لهم. لأن الله قال لهم: {اخسئوا فيها ولا تكلمون} [المؤمنون: ١٠٨]. فرأوا أنفسهم أنهم ليسوا أهلا لأن يسألوا الله ويدعوه بأنفسهم بل لا يدعونه إلا بواسطة.
- ثانيا: أنهم قالوا: {ادعوا ربكم} ولم يقولوا: ادعوا ربنا، لأن وجوههم وقلوبهم لا تستطيع أن تتحدث أو أن تتكلم بإضافة ربوبية الله لهم أي بأن يقولوا ربنا، عندهم من العار والخزي ما يرون أنهم ليسوا أهلا لأن تضاف ربوبية الله إليهم بل قالوا {ربكم}.
- ثالثا: لم يقولوا يرفع عنا العذاب بل قالوا: {يخفف} لأنهم آيسون نعوذ بالله، آيسون من أن يرفع عنهم.
- رابعا: أنهم لم يقولوا يخفف عنا العذاب دائما، بل قالوا {يوما من العذاب} يوما واحدا، بهذا يتبين ما هم عليه من العذاب والهوان والذل {وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي} [الشورى: ٤٥]



{ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً} [النبأ: ٣٩]

- {ذلك اليوم الحق} أي ذلك الذي أخبرناكم عنه هو اليوم الحق، والحق ضد الباطل أي الثابت الذي يقوم فيه الحق، ويقوم فيه العدل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
- {فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً} أي من شاء عمل عملاً يؤوب به إلى الله ويرجع به إلى الله، وذلك العمل الصالح الموافق لمرضاة الله تعالى.
- وقوله: {فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً} قيدتها آية أخرى وهي قوله تعالى: {لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين} [التكوير: ٢٨، ٢٩]. يعني أننا لنا الخيار فيما نذهب إليه لا أحد يكرهنا على شيء؛ لكن مع ذلك خيارنا وإرادتنا ومشيتنا راجعة إلى الله {وما تشاءون إلا أن يشاء الله} وإنما بين الله ذلك في كتابه من أجل أن لا يعتمد الإنسان على نفسه وعلى مشيئته بل يعلم أنها مرتبطة بمشيئة الله، حتى يلجأ إلى الله في سؤال الهداية لما يحب ويرضى. لا يقول الإنسان أنا حر أريد ما شئت وأتصرف كما شئت، نقول الأمر كذلك لكنك مربوط بإرادة الله عز وجل



{إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} [النبأ: ٤٠]

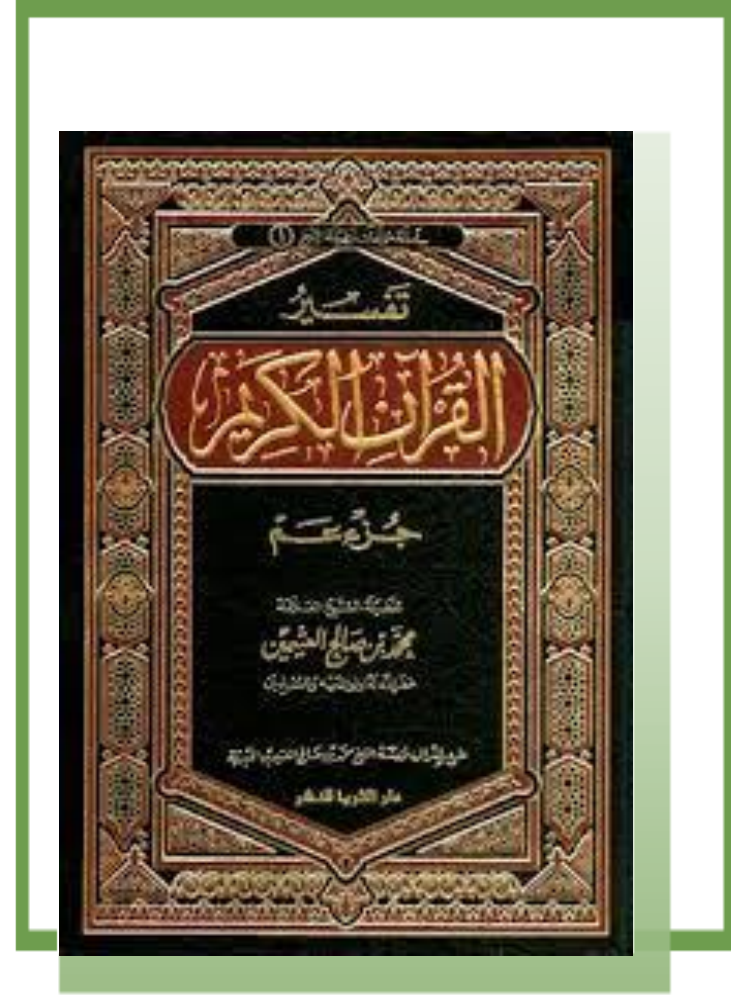
- يقول الكافر من شدة ما يرى من الهول وما يشاهده من العذاب: {يا ليتني كنت ترابا} أي ليتني لم أخلق، أو ليتني لم أبعث، أو إذا رأى البهائم التي يقضي الله بينها ثم يقول كوني ترابا فتكون ترابا يتمنى أن يكون مثل البهائم
- فقوله: {كنت ترابا} تحتمل ثلاثة معان:
- المعنى الأول: يا ليتني كنت ترابا فلم أخلق، لأن الإنسان خلق من تراب.
- المعنى الثاني: يا ليتني كنت ترابا فلم أبعث، يعني كنت ترابا في أجواف القبور.
- المعنى الثالث: أنه إذا رأى البهائم التي قضى الله بينها وقال لها كوني ترابا فكانت ترابا قال: ليتني كنت ترابا أي كما كانت هذه البهائم - والله أعلم -

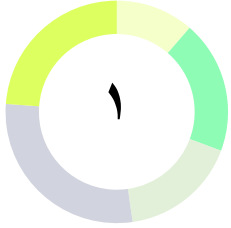
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة النازعات]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

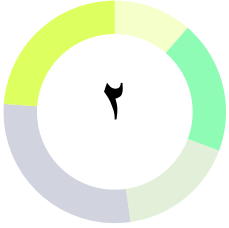




فوائد مستتبطة من تفسير سورة النازعات

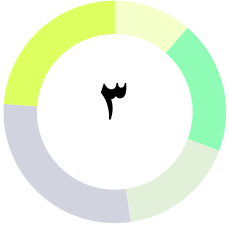
{ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) } [النازعات: ٢-١]

- {والنازعات} يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار تنزعها {غرقا} أي نزعا بشدة.
- {والناشطات نشطا} يعني الملائكة الموكلة بقبض أرواح المؤمنين، تنشطها نشطا: أي تسهلها برفق كالأنشودة، والأنشودة: الربط الذي يسمونه عندنا (التكة) أو ما أشبه ذلك من الكلمات، يعني يكون ربطا بحيث إذا سللت أحد الطرفين انفكت العقدة وهذا ينحل بسرعة وبسهولة،
- فهؤلاء الملائكة الموكلة بقبض أرواح المؤمنين تنشطها نشطا أي: تسهلها برفق،
- وسبب ذلك أن الملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار إذا دعت الروح إلى الخروج تتاديهما بأقبح الأوصاف تقول الملائكة لروح الكافر: اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث، اخرجي إلى غضب الله، فتتفر الروح لا تريد أن تخرج إلى هذا، وتتفرق في الجسد حتى يقبضوها بشدة، وينزعوها نزعا يكاد يتمزق الجسد منها من شدة النزاع.



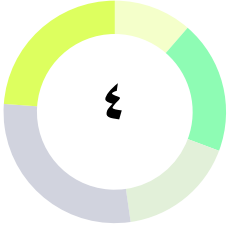
{ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) } [النازعات: ١-٢]

- أما أرواح المؤمنين - جعلني الله وإياكم منهم - فإن الملائكة إذا نزلت لقبضها تبشرها: أخرجي يا أيتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب أخرجي إلى رضوان الله، فيهون عليها أن تفارق جسدها الذي ألفتها فتخرج بسهولة،
- ولهذا لما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه» . قالت عائشة: يا رسول الله: إنا لنكره الموت، فقال: «ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه» ،
- لأنه في تلك اللحظة يرى أنه سينتقل إلى دار أحسن من الدار التي فارقها فيفرح كما يفرح أحدنا إذا قيل له أخرج من بيت الطين إلى بيت المسلح القصر المشيد الطيب، فيفرح فيحب لقاء الله، والكافر - والعياذ بالله - بالعكس إذا بشر بالغضب والعذاب فإنه يكره أن يموت، يكره لقاء الله فيكره الله لقاءه.



{والسابحات سبحا} [النازعات: ٣]

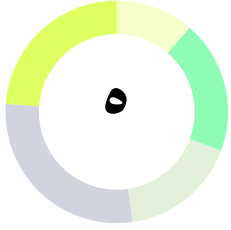
- هي الملائكة تسبح بأمر الله، أي تسرع فيه كما يسرع السابح في الماء، وكما قال تعالى عن الشمس والقمر والليل والنهار {كل في فلك يسبحون} [يس: ٤٠].
- فالمعنى أنها تسبح بأمر الله عز وجل على حسب ما أراد الله سبحانه وتعالى، وهم أي الملائكة أقوى من الجن، والجن أقوى من البشر، انظر إلى قوله تعالى عن سليمان: {يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين}. قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك} [النمل: ٣٨ - ٤٠]. يعني إذا مددت طرفك ثم رجعت فقبل أن يرجع إليك آتيك به {فلما رآه مستقرا عنده} في الحال رآه مستقرا عنده {قال هذا من فضل ربي ليبلونيءأشكر أم أكفر} قال العلماء: إنه حملته الملائكة حتى جاءت به إلى سليمان من اليمن، وسليمان بالشام بلحظة فدل هذا على أن قوة الملائكة أشد بكثير من قوة الجن، وقوة الجن أشد من بني آدم؛ لأنه لا يستطيع أحد من بني آدم أن يأتي بعرش ملكة سبأ من اليمن إلى الشام إلا مدة طويلة، فالحاصل أن الملائكة تسبح بأمر الله عز وجل بما يأمرها به.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النازعات

{فالمدبرات أمرا} [النازعات: هـ]

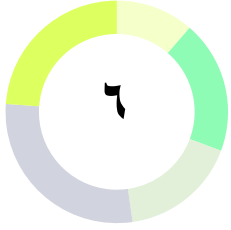
- وصف للملائكة تدبر الأمر، وهو واحد الأمور يعني أمور الله عز وجل لها ملائكة تدبرها حسب أمره
- فجبرائيل موكل بالوحي يتلقاه من الله وينزل به على الرسل،
- وإسرافيل موكل بنفخ الصور الذي يكون عند يوم القيامة ينفخ في الصور فيفزع الناس ويموتون، ثم ينفخ فيه أخرى فيبعثون،
- وميكائيل موكل بالقطر وبالمطر والنبات،
- وملك الموت موكل بالأرواح،
- ومالك موكل بالنار،
- ورضوان موكل بالجنة، وعن اليمين وعن الشمال قعيد موكل بالأعمال،
- وملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم كل يدبر ما أمره الله عز وجل به.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النازعات

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [النازعات: ١٥]

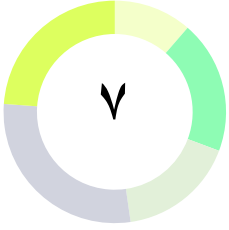
- {حديث موسى} وهو ابن عمران عليه الصلاة والسلام أفضل أنبياء بني إسرائيل، وهو أحد أولي العزم الخمسة الذين هم: محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح عليهم الصلاة والسلام،
- وقد ذكر هؤلاء الخمسة في القرآن في موضعين، أحدهما في الأحزاب في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ وَمَنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} [الأحزاب: ٧] . والثاني في قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى} [الشورى: ١٣] .
- وحديث موسى عليه الصلاة والسلام ذكر في القرآن أكثر من غيره؛ لأن موسى هو نبي اليهود وهم كثيرون في المدينة وحولها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت قصص موسى أكثر ما قص علينا من نبأ الأنبياء وأشملها وأوسعها



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النازعات

{وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} [النازعات: ١٩]

- {فتخشى} أي فتخاف الله عز وجل على علم منك؛
- لأن الخشية هي الخوف المقرون بالعلم، فإن لم يكن علم فهو خوف مجرد، وهذا هو الفرق بين الخشية والخوف. الفرق بينهما أن الخشية عن علم قال الله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨].
- وأما الخوف فهو خوف مجرد زعر يحصل للإنسان ولو بلا علم، ولهذا قد يخاف الإنسان من شيء يتوهمه لا حقيقة له، قد يرى في الليلة الظلماء شبعا لا حقيقة له فيخاف منه، فهذا زعر مبني على وهم، لكن الخشية تكون عن علم.



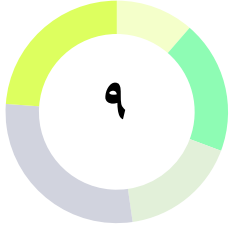
{فأراه الآية الكبرى} [النازعات: ٢٠]

أرى موسى فرعون الآية الكبرى، فما هي هذه الآية؟ الآية أن معه عصا من خشب من فروع الشجر كما هو معروف، فكان إذا وضعها في الأرض صارت حية تسعى ثم يحملها فتعود عصا، وهذا من آيات الله أن شيئاً جماداً إذا وضع على الأرض صار حية تسعى، وإذا حمل من الأرض عاد في الحال فوراً إلى حاله الأولى عصا من جملة العصي، وإنما بعثه عليه الصلاة والسلام بهذه الآية، وبكونه يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء أي من غير عيب، أي: بيضاء بياضاً ليس بياض البرص ولكنه بياض جعله الله آية، إنما بعثه الله بالعصا واليد؛ لأنه كان في زمن موسى السحر منتشراً شائعاً فأرسله الله عز وجل بشيء يغلب السحرة الذين تصدوا لموسى عليه الصلاة والسلام.



{فأراه الآية الكبرى} [النازعات: ٢٠]

■ قال أهل العلم: وفي عهد عيسى صلى الله عليه وآله وسلم انتشر الطب انتشارا عظيما، فجاء عيسى بأمر يعجز الأطباء، وهو أنه كان لا يمسخ ذا عاهة إلا برىء، إذا جاء إليه بشخص فيه عاهة أي عاهة تكون مسحه بيده ثم برىء بإذن الله {يبرىء الأكمه والأبرص} مع أن البرص لا دواء له لكن هو يبرىء الأبرص بإذن الله عز وجل، ويبرىء الأكمه الذي خلق بلا عيون، وأشد من هذا وأعظم أنه يحيي الموتى بإذن الله، يؤتى إليه بالميت فيتكلم معه ثم تعود إليه الحياة، وأشد من ذلك وأبلغ أنه يخرج الموتى بإذن الله من قبورهم، يقف على القبر وينادي صاحب القبر فيخرج من القبر حيا، وهذا شيء لا يمكن لأي طب أن يبلغه، ولهذا كانت آية عيسى في هذا الوقت مناسبة تماما لما كان عليه الناس.



{فأراه الآية الكبرى} [النازعات: ٢٠]

- قال أهل العلم: أما رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد أتى إلى العرب وهم يتفاخرون في الفصاحة، ويرون أن الفصاحة أعظم منقبة للإنسان فجاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بهذا القرآن العظيم الذي أعجز أمراء الفصاحة، وعجزوا عن أن يأتوا بمثله، قال الله تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} [الإسراء: ٨٨] . يعني لو كان بعضهم يعاون بعضا فإنهم لن يأتوا بمثله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النازعات

{فأما من طغى* وأثر الحياة الدنيا} [النازعات: ٣٧-٣٨]

- هذان وصفان هما وصفا أهل النار، الطغيان وهو مجاوزة الحد، وإيثار الدنيا على الآخرة بتقديمها على الآخرة وهما متلازمتان فكل من طغى فقد آثر الحياة الدنيا وكذلك العكس، والطغيان مجاوزة الحد، وحد الإنسان المذكور في قوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: ٥٦].
- فمن جاوز حده ولم يعبد الله فهذا هو الطاغى لأنه تجاوز الحد، فأنت مخلوق لا لتأكل وتتنعم وتتمتع كما تتمتع الأنعام، بل أنت مخلوق لعبادة الله فاعبد الله عز وجل، فإن لم تفعل فقد طغيت فهذا هو الطغيان ألا يقوم الإنسان بعبادة الله.
- {وأثر الحياة الدنيا} أي قدمها على طاعة الله عز وجل مثاله: إذا أذن الفجر آثر النوم على الصلاة، وإذا قيل له أذكر الله أثر اللغو على ذكر الله وهكذا ...



{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [النازعات: ٤٠]

- {ونهى النفس عن الهوى} أي عن هواها ، المخالف لأمر الله ورسوله ، والنفس أمانة بالسوء لا تأمر إلا بالشر. ولكن هناك نفس أخرى تقابلها وهي النفس المطمئنة؛
- وللإنسان ثلاث نفوس: مطمئنة، وأمانة، ولوامة، وكلها في القرآن، أما المطمئنة ففي قوله تعالى: {يا أيها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي} [الفجر: ٢٧ - ٣٠] . وأما الأمانة بالسوء ففي قوله تعالى: {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمانة بالسوء إلا ما رحم ربي} [يوسف: ٥٣] . وأما اللوامة ففي قوله تعالى: {لا أقسم بيوم القيامة. ولا أقسم بالنفس اللوامة} [القيامة: ١ ، ٢] .
- والإنسان يحس بنفسه بهذه الأنفس؛ يرى في نفسه أحيانا نزعة خير يحب الخير ويفعله وهذه هي النفس المطمئنة، ويرى أحيانا في نفسه نزعة شر فيفعله وهذه النفس الأمانة بالسوء، وتأتي بعد ذلك النفس اللوامة التي تلومه على ما فعل فتجده يندم على ما فعل من المعصية، أو لوامة أخرى تلومه على ما فعل من الخير.



{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} [النازعات: ٤٢]

- سؤال الناس عن الساعة ينقسم إلى قسمين:
- سؤال استبعاد وإنكار وهذا كفر كما سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة واستعجلوها، وقد قال الله عن هؤلاء: {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق} .
- وسؤال عن الساعة يسأل متى الساعة ليستعد لها وهذا لا بأس به، وقد قال رجل للنبي عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله متى الساعة؟ قال له: «ماذا أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله. قال: «المرء مع من أحب»
- فالناس يسألون النبي عليه الصلاة والسلام ولكن تختلف نياتهم في هذا السؤال، ومهما كانت نياتهم ومهما كانت أسئلتهم فعلم الساعة عند الله ولهذا قال: {فيم أنت من ذكراها} يعني أنه لا يمكن أن تذكر لهم الساعة، لأن علمها عند الله كما قال تعالى في آية أخرى: {قل إنما علمها عند الله} [الأحزاب: ٦٣] .



فوائد مستتبطة من تفسير سورة النازعات

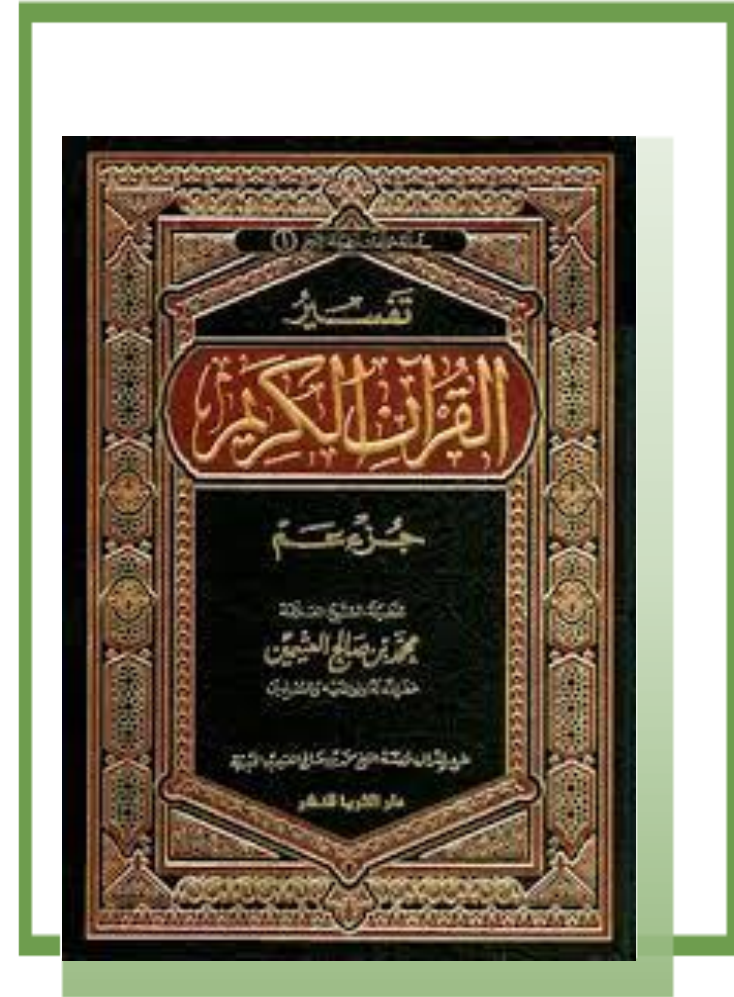
{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} [النازعات: ٤٦]

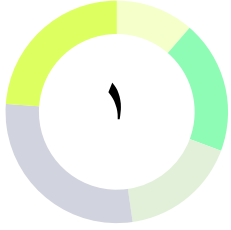
- {كأنهم يوم يرونها} أي يرون القيامة {لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها} العشية من الزوال إلى غروب الشمس، والضحى من طلوع الشمس إلى زوالها، يعني كأنهم لم يلبثوا إلا نصف يوم،
- وهذا هو الواقع لو سألنا الآن كم مضى من السنوات علينا؟ هل نشعر الآن بأنه سنوات أو كأنه يوم واحد؟ لا شك أنه كأنه يوم واحد.
- والإنسان الآن بين ثلاثة أشياء: يوم مضى فهذا قد فات، ويوم مستقبل لا يدري أيدركه أو لا يدركه، ووقت حاضر هو المسؤول عنه، وأما ما مضى فقد فات وما فات فقد مات، هلك عنك الذي مضى، والمستقبل لا تدري أتدركه أم لا، والحاضر هو الذي أنت مسؤول عنه.

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة عبس]

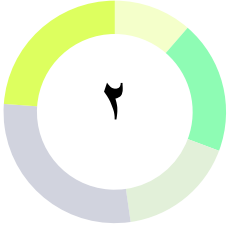
مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين





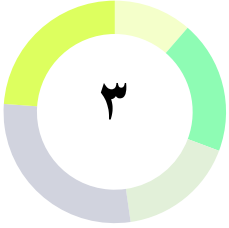
{عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى} [عبس: ١-٣]

■ {أن جاءه الأعمى} الأعمى هو عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم رضي الله عنه، فإنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة وهو في مكة، وكان عنده قوم من عظماء قريش يطمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إسلامهم، - ومن المعلوم أن العظماء والأشراف إذا أسلموا كان ذلك سببا لإسلام من تحتهم وكان طمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم شديدا - فجاء هذا الأعمى يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله وسلم وذكروا أنه كان يقول: علمني مما علمك الله ويستقرئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله وسلم فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض عنه وعبس في وجهه رجاء وطمعا في إسلام هؤلاء العظماء وكأنه خاف أن هؤلاء العظماء يزدرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا وجه وجهه لهذا الرجل الأعمى وأعرض عن هؤلاء العظماء، كما قال قوم نوح: (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) (٢٧)



{عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى} [عبس: ١-٣]

- كان النبي عليه الصلاة والسلام في عبوسه وتوليه يلاحظ هذين الأمرين.
- الأمر الأول: الرجاء في إسلام هؤلاء العظماء.
- والأمر الثاني: ألا يزدروا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كونه يلتفت إلى هذا الرجل الأعمى الذي هو محتقر عندهم، ولا شك أن هذا اجتهاد من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليس احتقارا لابن أم مكتوم؛ لأننا نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يهمله إلا أن تنتشر دعوة الحق بين عباد الله، وأن الناس عنده سواء بل من كان أشد إقبالا على الإسلام فهو أحب إليه.
- هذا ما نعتقده في رسول الله صلى الله عليه وسلم



{عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى} [عبس: ١-٣]

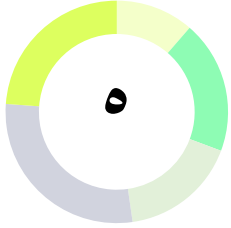
- في الآيات دليل على جواز لقب الإنسان بوصفه مثل الأعمى والأعرج والأعمش، وقد كان العلماء يفعلون هذا، الأعرج عن أبي هريرة، الأعمش عن ابن مسعود...وهكذا،
- قال أهل العلم واللقب بالعيب إذا كان المقصود به تعيين الشخص فلا بأس به، وأما إذا كان المقصود به تعبير الشخص فإنه حرام؛ لأن الأول - إذا كان المقصود به تبين الشخص - تدعو الحاجة إليه، والثانية - إذا كان المقصود به التعبير - فإنه لا يقصد به التبين وإنما يقصد به الشماتة وقد جاء في الأثر «لا تظهر الشماتة في أخيك فيرحمه الله ويبتليك»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة عبس

{وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ} [عبس: ٧]

- بيّن الله سبحانه وتعالى أن ابن أم مكتوم رضي الله عنه أقرب إلى التزكي من هؤلاء العظماء، وأن هؤلاء إذا لم يتزكوا مع إقبال الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم فإنه ليس عليه منهم شيء.
- {وما عليك ألا يزكى} يعني ليس عليك شيء إذا لم يتزكى لأن إثمه عليه وليس عليك إلا البلاغ.



{كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ} [عبس: ١١-١٢]

- {إنها تذكرة} {إنها} أي الآيات القرآنية التي أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. {تذكرة} تذكر الإنسان بما ينفعه وتحثه عليه، وتذكر له ما يضره وتحذره منه ويتعظ بها القلب.
- {فمن شاء ذكره} أي فمن شاء ذكر ما نزل من الموعظة فاتعظ، ومن شاء لم يتعظ لقول الله تعالى: {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} [الكهف: ٢٩]. فالله جعل للإنسان الخيار قدرا بين أن يؤمن ويكفر، أما شرعا فإنه لا يرضى لعباده الكفر، وليس الإنسان مخير شرعا بين الكفر والإيمان بل هو مأمور بالإيمان ومفروض عليه الإيمان، لكن من حيث القدر هو مخير وليس كما يزعم بعض الناس مسير مجبر على عمله، بل هذا قول مبتدع ابتدعه الجبرية من الجهمية وغيرهم. فالإنسان في الحقيقة مخير، ولذلك إذا وقع الأمر بغير اختياره كالمكره والنائم والنسي ونحوهم لم يترتب عليه حكمه فيما بينه وبين الله تعالى



{كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ} [عبس: ١١-١٢]

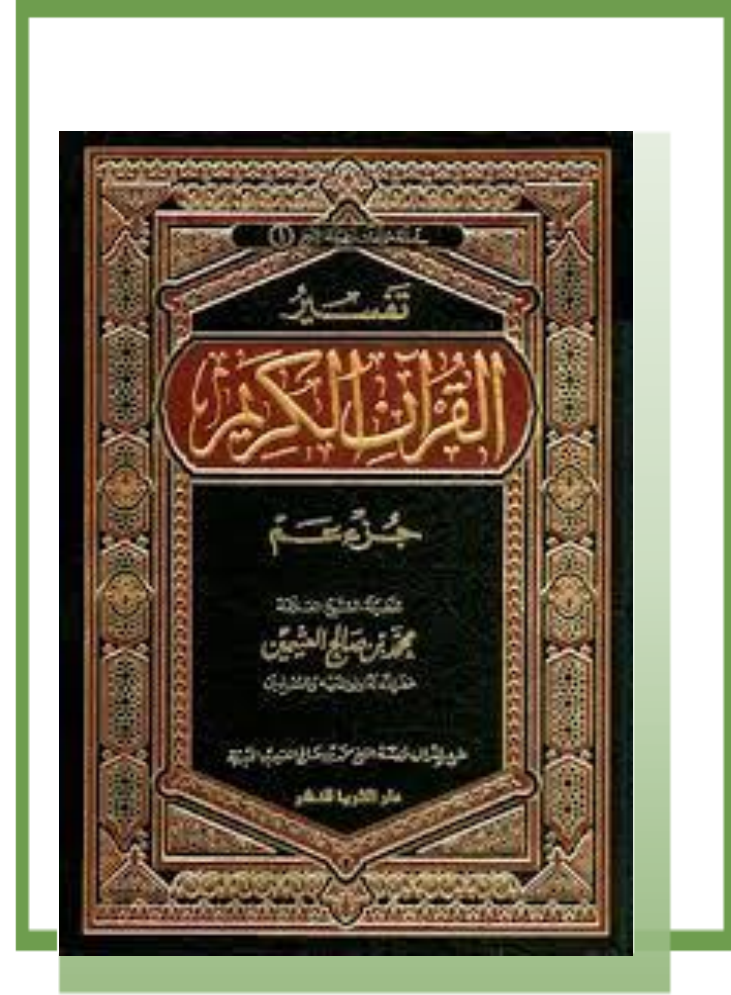
- هذه الآيات فيها تأديب من الله عز وجل للخلق ألا يكون همهم هما شخصيا بل يكون همهم هما معنويا وألا يفضلوا في الدعوة إلى الله شريفا لشرفه، ولا عظيما لعظمته، ولا قريبا لقربه، بل يكون الناس عندهم سواء في الدعوة إلى الله الفقير والغني، الكبير والصغير، القريب والبعيد،
- وفيها أيضا تلميح لطف الله عز وجل بمخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال في أولها: {عبس وتولى}. أن جاءه الأعمى {ثلاث جمل لم يخاطب الله فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنها عتاب فلو وجهت إلى الرسول بالخطاب لكان شديد عليه لكن جاءت بالغيبة {عبس} وإلا كان مقتضى الحال أن يقول (عبست وتوليت إن جاءك الأعمى) ولكنه قال: (عبس وتولى) فجعل الحكم للغائب كراهية أن يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الكلمات الغليظة الشديدة، ولأجل ألا يقع بمثل ذلك من يقع من هذه الأمة.

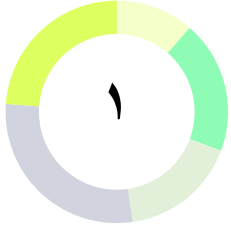
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة التكويد]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

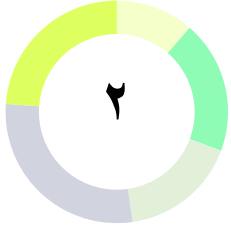




فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت} [التكوير: ٢-١]

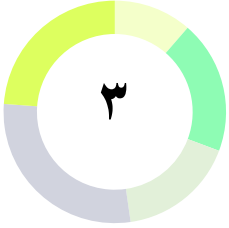
- هذا يكون يوم القيامة، والتكوير: جمع الشيء بعضه إلى بعض ولفه كما تكور العمامة على الرأس، والشمس كتلة عظيمة كبيرة واسعة في يوم القيامة يكورها الله عز وجل فيلحقها جميعا ويطوي بعضها على بعض فيذهب نورها ويلقيها عز وجل في النار عز وجل إغاطة للذين يعبدونها من دون الله، قال الله تبارك وتعالى: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} أي تحصبون في جهنم {أنتم لها واردون} [الأنبياء: ٩٨] .
- ويستثني من ذلك من عبد من دون الله من أولياء الله فإنه لا يلقي في النار كما قال الله تعالى بعد هذه الآية {إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبدون. لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتتهت أنفسهم خالدون} [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢] .



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{وإذا الوحوش حشرت} [التكوير: ٥]

- الوحوش جمع وحش، والمراد بها جميع الدواب، لقول الله تعالى: {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون} [الأنعام: ٣٨].
- فستحشر الدواب يوم القيامة ويشاهدها الناس ويقتص لبعضها من بعض، حتى إنه يقتص للبهيمة الجلحاء التي ليس لها قرن من البهيمة القرناء،
- فإذا اقتص من بعض هذه الوحوش لبعض أمرها الله تعالى فكانت ترابا، وإنما يفعل ذلك سبحانه وتعالى لإظهار عدله بين خلقه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

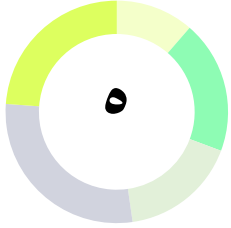
{وإذا النفوس زوجت} [التكوير: ٧]

- النفوس جمع نفس، والمراد بها الإنسان كله، فتزوج النفوس يعني يضم كل صنف إلى صنفه؛ لأن الزوج يراد به الصنف كما قال الله تعالى: {وكنتم أزواجا ثلاثة} [الواقعة: ٧] . أي أصنافا ثلاثة وقال تعالى: {وآخر من شكله أزواج} [ص: ٥٨] . أي أصناف، وقال تعالى: {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم} [الصفات: ٢٢] . أي أصنافهم وأشكالهم
- فيوم القيامة يضم كل شكل إلى مثله، أهل الخير إلى أهل الخير، وأهل الشر إلى أهل الشر، وهذه الأمة يضم بعضها إلى بعض {وترى كل أمة جاثية} لوحدها {كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون} [الجاثية ٢٨] .
- {وإذا النفوس زوجت} يعني شكلت وضم بعضها إلى بعض كل صنف إلى صنفه، كل أمة إلى أمتها



{وإذا المؤودة سنلت * بأي ذنب قتلت} [التكوير: ٨-٩]

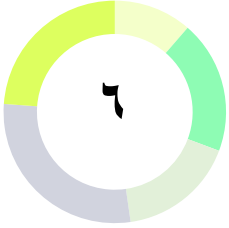
■ المؤودة هي الأنثى تدفن حية، وذلك أنه في الجاهلية لجهلهم وسوء ظنهم بالله، وعدم تحملهم يعير بعضهم بعضا إذا أتته الأنثى، فإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، ممتلىء هما وغما {يتوارى من القوم} يعني يختفي منهم {من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب} [النحل ٥٩]. يعني إذا قيل لأحدهم نبشرك أن الله جاء لك بأنثى - بنت - اغتم واهتم، وامتلأ من الغم والهم، وصار يفكر هل يبقى هذه الأنثى على هون وذل؟ أو يدسها في التراب ويستريح منها؟ فكان بعضهم هكذا، وبعضهم هكذا. فمنهم من يدفن البنت وهي حية، إما قبل أن تميز أو بعد أن تميز، حتى إن بعضهم كان يحفر الحفرة لبنته فإذا أصاب لحيته شيء من التراب نفضته عن لحيته وهو يحضر لها ليدفنها ولا يكون في قلبه لها رحمة، وهذا يدل على أن الجاهلية أمرها سفال، فإن الوحوش تحنو على أولادها وهي وحوش، وهؤلاء لا يحنون على أولادهم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

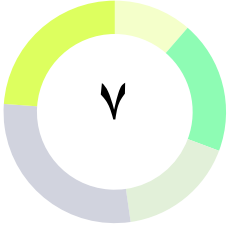
{وإذا المؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت} [التكوير: ٨-٩]

- قيل: إنها تسأل توبيخا للذي وأدها، لأنها تسأل أمامه فيقال: بأي ذنب قتلت أو قتلت؟
- نظير ذلك لو أن شخصا اعتدى على آخر في الدنيا فأتوا إلى السلطان إلى الأمير فقال للمظلوم: بأي ذنب ضربك هذا الرجل؟ وهو يعرف أنه معتدى عليه ليس له ذنب. لكن من أجل التوبيخ للظالم،
- فالمؤودة تسأل بأي ذنب قتلت توبيخا لظالمها وقاتلها ودافنها نسأل الله العافية.



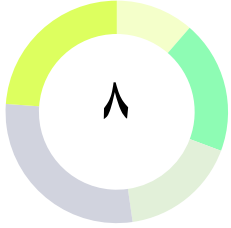
{وإذا السماء كشطت} [التكوير: ١١]

- السماء فوقنا الان سقف محفوظ قوي شديد. قال تعالى: {والسمااء بنيناها بأيد} [الذاريات: ٤٧] . أي بقوة. وقال تعالى: {وبنينا فوقكم سبعا شدادا} [النبا: ١٢] . أي قوية. وفي يوم القيامة تكشط يعني تزال عن مكانها كما يكشط الجلد عند سلخ البعير عن اللحم يكشطها الله عز وجل ثم يطويها جل وعلا بيمينه كما قال تعالى: {والسموات مطويات بيمينه} [الزمر: ٦٧] {يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب} [الأنبياء: ١٠٤] . يعني كما يطوي السجل الكتب، يعني الكاتب إذا فرغ من كتابته طوى الورقة حفظا لها عن التمزق وعن المحي،
- فالسمااء تكشط يوم القيامة ويبقى الأمر فضاء إلا أن الله تعالى يقول: {ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية} [الحاقة: ١٧] . يكون بدل السماء التي فوقنا الان يكون الذي فوقنا هو العرش؛ لأن السماء تطوى بيمين الله عز وجل يطويها بيمينه ويهزها وكذلك يقبض الأرض ويقول: «أنا الملك، أين ملوك الأرض»



{علمت نفس ما أحضرت} [التكوير: ١٤]

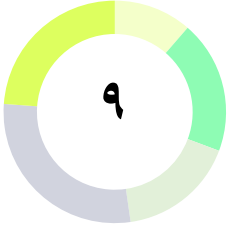
- أي ما قدمته من خير وشر {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء} [آل عمران: ٣٠] . يعني يكون محضرا أيضا {تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه} [آل عمران: ٣٠] . فتعلم في ذلك اليوم كل نفس ما أحضرت من خير أو شر، في الدنيا نعلم ما نعمل من خير وشر لكن سرعان ما ننسى. نسينا الشيء الكثير لا من الطاعات ولا من المعاصي، ولكن هذا لن يذهب سدى كما نسيناه؟ بل والله هو باق،
- فإذا كان يوم القيامة أحضرته أنت بإقرارك على نفسك بأنك عملته، ولهذا قال تعالى: {علمت نفس ما أحضرت} فينبغي بل يجب على الإنسان أن يتأمل في هذه الآيات العظيمة وأن يتعظ بما فيها من المواعظ، وأن يؤمن بها كأنه يراها رأي عين؛ لأن ما أخبر الله به وعلمنا مدلوله فإنه أشد يقينا عندنا مما شاهدناه بأعيننا أو سمعناه بأذنانا؛ لأن خبر الله لا يكذب، صدق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{والليل إذا عسعس. والصبح إذا تنفس} [التكوير: ١٧-١٨]

- {عسعس} يعني أقبل، وقيل: معناه أدبر، وذلك أن الكلمة {عسعس} في اللغة العربية تصلح لهذا وهذا.
- لكن الذي يظهر أن معناها «أقبل» ليوافق أو ليطابق ما بعده من القسم. وهو قوله: {والصبح إذا تنفس} فيكون الله أقسم بالليل حال إقباله، وبالنهار حال إقباله.
- وإنما أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات لعظمتها وكونها من آياته الكبرى، فمن يستطيع أن يأتي بالنهار إذا كان الليل، ومن يستطيع أن يأتي بالليل إذا كان النهار



{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير: ١٩-٢١]

- {إنه لقول رسول كريم} {إنه} أي القرآن {لقول رسول كريم} هو جبريل عليه الصلاة والسلام، فإنه رسول الله إلى الرسل بالوحي الذي ينزله عليهم ووصفه الله بالكرم لحسن منظره كما قال تعالى في آية أخرى: {ذو مرة فاستوى} [النجم: ٦].
- {ذو مرة} قال العلماء: المرة: الخلق الحسن والهيئة الجميلة، فكان جبريل عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذا الوصف: {كريم} {ذو قوة عند ذي العرش مكين} {ذو قوة} وصفه الله تعالى بالقوة العظيمة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم رآه على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق كله من عظمته عليه الصلاة والسلام، وقوله: {عند ذي العرش} أي عند صاحب العرش وهو الله جل وعلا، والعرش فوق كل شيء، وفوق العرش رب العالمين عز وجل. قال الله تعالى: {رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده} [غافر: ١٥]. فذو العرش هو الله. وقوله: {مكين} أي ذو مكانة، أي أن جبريل عند الله ذو مكانة وشرف، ولهذا خصه الله بأكبر النعم التي أنعم بها على عباده وهو الوحي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير: ١٩-٢١]

- إن النعم لو نظرنا إليها لوجدنا أنها قسمان: نعم يستوي فيها البهائم والإنسان، وهي متعة البدن الأكل والشرب، والنكاح والسكن، هذه النعم يستوي فيها الإنسان والحيوان، فالإنسان يتمتع بما يأكل، وبما يشرب، وبما ينكح، وبما يسكن، والبهائم كذلك.
- ونعم أخرى يختص بها الإنسان، وهي الشرائع التي أنزلها الله على الرسل لتستقيم حياة الخلق، لأنه لا يمكن أن تستقيم حياة الخلق التي تكون بها سعادة الدنيا والآخرة إلا بالشرائع {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} [النحل: ٩٧]. فالمؤمن العامل بالصالحات هو الذي له الحياة الطيبة في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.



{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} [التكوير: ١٩-٢١]

- الرسول هنا في سورة التكوير رسول ملكي أي من الملائكة وهو جبريل عليه الصلاة والسلام،
- والرسول هناك رسول بشري وهو محمد عليه الصلاة والسلام،
- والدليل على هذا واضح. هنا قال: {إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين} وهذا الوصف لجبريل، لأنه هو الذي عند الله،
- أما محمد عليه الصلاة والسلام فهو في الأرض. هناك قال: {فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر} ردا لقول الكفار الذين قالوا إن محمدا شاعر {ولا بقول كاهن}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{وما صاحبكم بمجنون} [التكوير: ٢٢]

- تأمل أنه قال: {وما صاحبكم} فأضافه إليهم ليكون أشد لوما وتوبيخا لهم حين ردوا دعوته كأنه قال: ما صاحبكم الذي تعرفونه وأنتم وإياه دائماً، بقي فيهم أربعين سنة في مكة قبل النبوة يعرفونه، ويعرفون صدقه وأمانته، حتى كانوا يطلقون عليه اسم الأمين
- {وما صاحبكم بمجنون} يعني ليس مجنوناً، بل هو أعقل العقلاء عليه الصلاة والسلام، أكمل الناس عقلاً بلا شك وأسدهم رأياً.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} [التكوير: ٢٣]

- {ولقد رآه} أي رأى محمد جبريل {بالأفق المبين} والمبين أي البين الظاهر العالي،
- فإن الرسول عليه الصلاة والسلام رأى جبريل على صورته التي خلق عليها مرتين:
- مرة في غار حراء، ومرة في السماء السابعة لما عرج به عليه الصلاة والسلام،
- وهذه الرؤية هي التي في غار حراء، لأنه يقول {رآه بالأفق} إذن محمد في الأرض



{لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- من لا يشاء الاستقامة فإنه لا يتذكر بهذا القرآن ولا ينتفع به كما قال تعالى: {إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧]. فالإنسان الذي لا يريد الاستقامة لا يمكن أن ينتفع بهذا القرآن، ولكن إذا قال قائل: هل مشيئة الإنسان باختياره؟
- نقول: نعم مشيئة الإنسان باختياره. فالله عز وجل جعل للإنسان اختيارا وإرادة، إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل؛ لأنه لو لم يكن كذلك لم تقم الحجة على الخلق الذين أرسلت إليهم الرسل بإرسال الرسل، فما نفعه هو باختيارنا وإرادتنا، ولولا ذلك ما كان لإرسال الرسل حجة علينا، فالإنسان لا شك فاعل باختياره
- فالإنسان مشيئة ولكن نعلم علم اليقين أنه ما شاء شيئا إلا وقد شاءه الله من قبل، ولهذا قال: {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله} ما نشاء شيئا إلا بعد أن يكون الله قد شاءه، فإذا شئنا الشيء علمنا أن الله قد شاءه، ولولا أن الله شاءه ما شئناه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- والاستقامة هي الاعتدال، ولا عدل أقوم من عدل الله عز وجل في شريعته،
- في الشرائع السابقة كانت الشرائع تناسب حال الأمم زمانا ومكانا وحالا،
- وبعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام، كانت شريعته تناسب الأمة التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها من أول بعثته إلى نهاية الدنيا.
- ولهذا كان من العبارات المعروفة «أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان وحال». لو تمسك الناس به لأصلح الله الخلق.



{لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- كان الناس في دين الله عز وجل ثلاثة أشكال: طرفان ووسط،
- طرف غال مبالغ متتبع متعنت، وطرف آخر مفطر مقصر مهمل. الثالث: وسط بين الإفراط والتفريط، مستقيم على دين الله هذا هو الذي يحمد. أما الأول الغالي، والثاني الجافي فكلاهما هالك..
- هالك بحسب ما عنده من الغلو، أو من التقصير، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الغلو والإفراط والتعنت والتتبع حتى إنه قال: «هلك المتتبعون، هلك المتتبعون، هلك المتتبعون»، لأن التتبع فيه إشفاق على النفس وفيه خروج عن دين الله عز وجل، كما أنه ذم المفراطين المهملين وقال في وصف المنافقين: {وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى} [النساء: ١٤٢]. فدين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، ولهذا قال هنا: {لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} لا يميل يميناً ولا شمالاً، يكون سيره سير استقامة على دين الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التكوير

{لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨]

- الاستقامة كما تكون في معاملة الخالق عز وجل وهي العبادة تكون أيضا في معاملة المخلوق،
- فكن مع الناس بين طرفين، بين طرفي الشدة والغلظة والعبوس، وطرف التراخي والتهاون وبذل النفس وانحطاط الرتبة،
- كن حازما من وجه، ولينا من وجه، ولهذا قال الفقهاء - رحمهم الله - في القاضي: «ينبغي أن يكون لينا من غير ضعف، قويا من غير عنف» .
- فلا يكون لينة يشطح به إلى الضعف، ولا قوته إلى العنف، يكون بين ذلك، لينا من غير ضعف، قويا من غير عنف حتى تستقيم الأمور



{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٩]

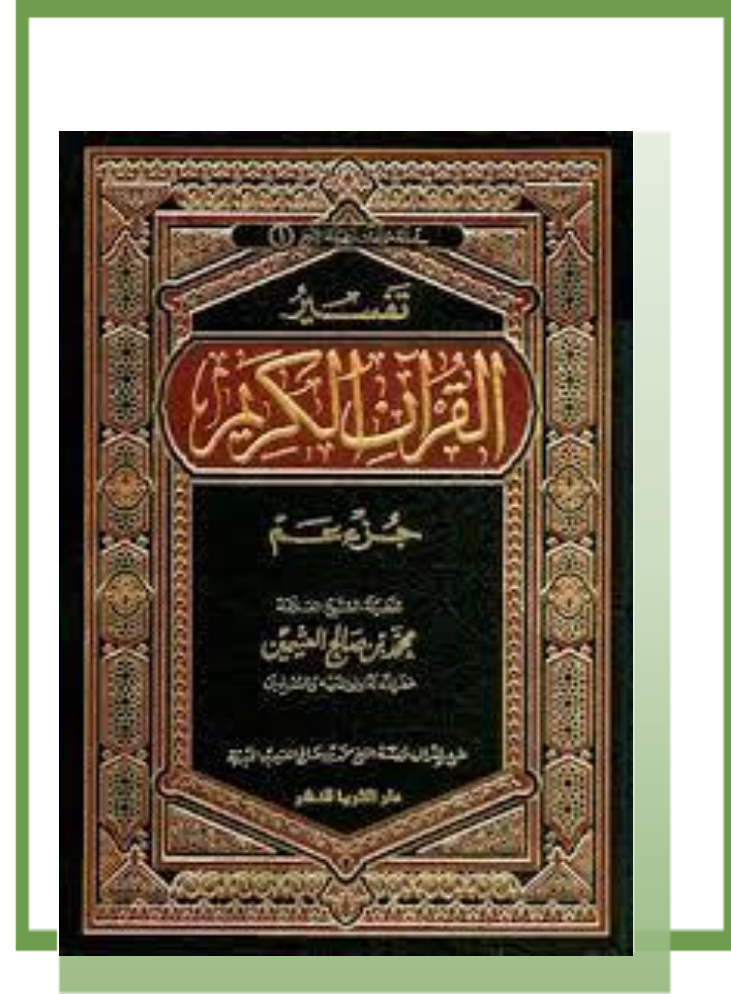
- لا يمكن أن تشاءوا شيئاً إلا وقد شاءه الله من قبل، فمشيئة الإنسان ما كانت إلا بعد مشيئة الله عز جل،
- لو شاء الله لم يشأ، ولو شاء الله أن لا يكون الشيء ما كان ولو شئته. حتى لو شئت والله تعالى لم يشأ فإنه لن يكون، بل يقيض الله تعالى أسباباً تحول بينك وبينه حتى لا يقع،
- وهذه مسألة يجب على الإنسان أن ينتبه لها، أن يعلم أن فعله بمشيئته مشيئة تامة بلا إكراه، لكن هذه المشيئة مقترنة بمشيئة الله. يعلم أنه ما شاء الشيء إلا بعد أن شاء الله، وأن الله لو شاء ألا يكون لم يشأه الإنسان، أو شاءه الإنسان ولكن يحول الله بينه وبينه بأسباب وموانع.

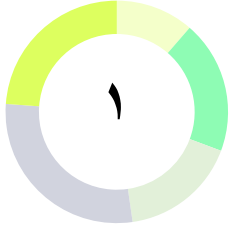
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الانفطار]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

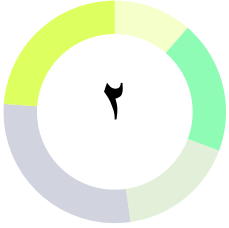




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانفطار

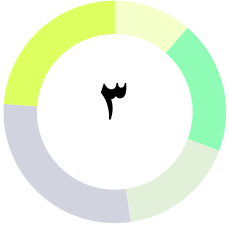
{علمت نفس ما قدمت وأخرت} [الانفطار: هـ]

- {نفس} هنا نكرة لكنها بمعنى العموم إذ أن المعنى: علمت كل نفس ما قدمت وأخرت، وذلك بما يعرض عليها من الكتاب،
- فكل إنسان ألزمه الله طائرته في عنقه ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.
- وفي ذلك اليوم يقول المجرمون: مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فيعلم الإنسان ما قدم وأخر، بينما هو في الدنيا قد نسي، لكن يوم القيامة يعرض العمل فتعلم كل نفس ما قدمت وأخرت،
- والغرض من هذا التحذير تحذير العبد من أن يعمل مخالفة لله ورسوله؛ لأنه سوف يعلم بذلك ويحاسب عليه



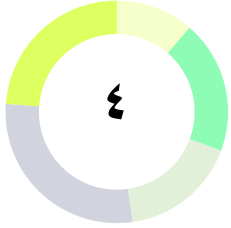
{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } [الانفطار: ٦]

- المراد بالإنسان هنا قيل: هو الكافر، وقيل: الإنسان من حيث هو إنسان؛ لأن الإنسان من حيث هو إنسان ظلوم جهول، ظلوم كفار {إن الإنسان لظلوم كفار} [إبراهيم: ٣٤].
- فيقول الله عز وجل: {يا أيها الإنسان} ويخاطب الإنسان من حيث هو إنسان بقطع النظر عن ديانتته {ما غرك بربك الكريم} يعني أي شيء غرك بالله حيث تكذبه في البعث، تعصيه في الأمر والنهي، بل ربما يوجد من ينكر الله عز وجل فما الذي غرك؟!.
- قال بعض العلماء: إن قوله تعالى: {ما غرك بربك الكريم} إشارة إلى الجواب، وهو أن الذي غر الإنسان كرم الله عز وجل وإمهاله وحلمه، لكنه لا يجوز أن يغتر الإنسان بذلك فإن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، إذا ما غرك بربك الكريم؟ الجواب: كرمه وحلمه هذا هو الذي غر الإنسان وصار يتمادى في المعصية في التكذيب، يتمادى في المخالفة



{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار: ١٠-١٢]

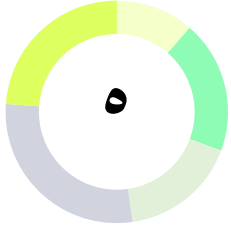
- الإنسان عليه حافظ يحفظه ويكتب كل ما عمل، قال الله تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق: ١٨].
فعلى كل إنسان حفظة يكتبون كل ما قال وكل ما فعل،
- وهؤلاء الحفظة كرام ليسوا لثاماً، بل عندهم من الكرم ما ينافي أن يظلموا أحداً، فيكتبوا عليه ما لم يعمل، أو يهدروا ما عمل؛ لأنهم موصوفون بالكرم
- {يعلمون ما تفعلون} إما بالمشاهدة إن كان فعلاً، وإما بالسمع إن كان قولاً، بل إن عمل القلب يطلعهم الله عليه فيكتبونه كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من هم بالحسنة فلم يعملها كتبت حسنة، ومن هم بالسيئة ولم يعملها كتبت حسنة كاملة»، لأنه تركها لله عز وجل والأول يثاب على مجرد الهم بالحسنة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانفطار

{إن الأبرار لفي نعيم} [الانفطار: ١٣]

- {إن الأبرار} جمع بر وهم كثيرو فعل الخير، المتباعدون عن الشر
- {لفي نعيم} أي نعيم في القلب، ونعيم في البدن ولهذا لا تجد أحدا أطيّب قلبا، ولا أنعم بالا من الأبرار أهل البر، حتى قال بعض السلف: «لو يعلم الملوك، وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف» ،
- وهذا النعيم الحاصل يكون في الدنيا وفي الآخرة، أما في الآخرة فالجنة، وأما في الدنيا فنعيم القلب وطمأنينته ورضاه بقضاء الله وقدره، فإن هذا هو النعيم الحقيقي، ليس النعيم في الدنيا أن تترف بدنيا، النعيم نعيم القلب



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانفطار

{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطار: ١٩]

- لا تملك نفس لنفس شيئاً إلا بإذن الله،
- ولهذا كان الناس في ذلك اليوم يلحقهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، ثم يطلبون الشفاعة من آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إلى نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيشفع بإذن الله فيريح الله العالم من الموقف، {والأمر يومئذ لله}



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانفطار

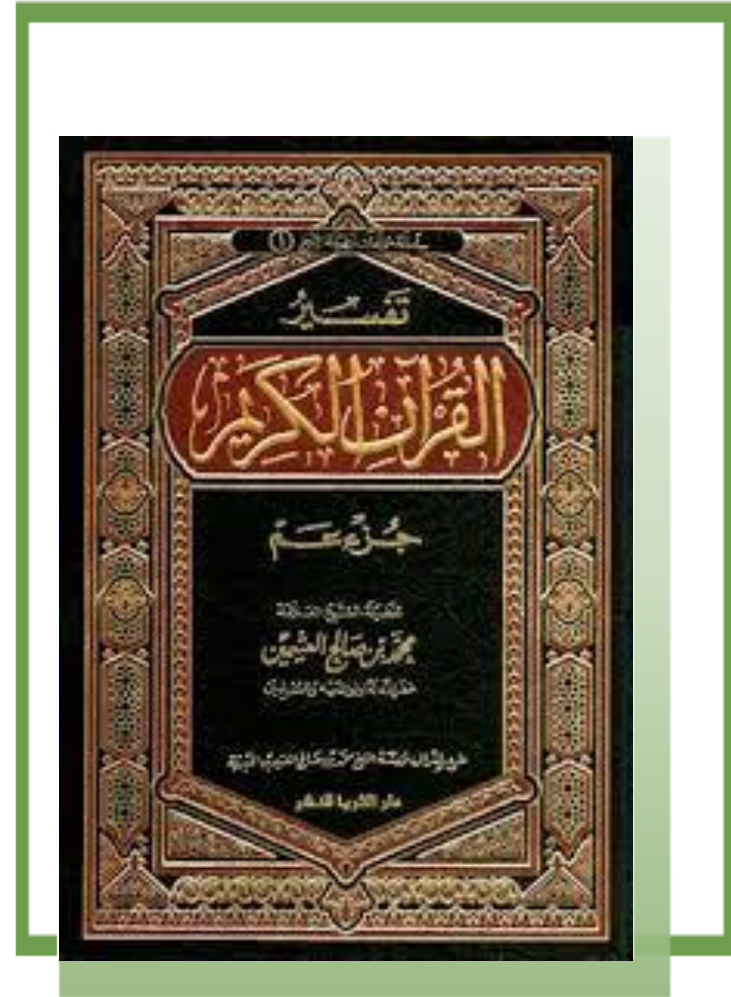
{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطار: ١٩]

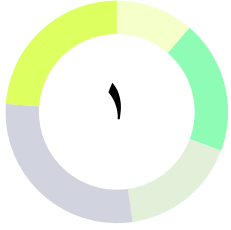
- إن قال قائل: أليس الأمر لله في ذلك اليوم وفي غيره؟
- قلنا: بلى الأمر لله تعالى في يوم الدين وفيما قبله، لكن ظهور أمره في ذلك اليوم أكثر بكثير من ظهور أمره في الدنيا؛ لأن في الدنيا يخالف الإنسان أوامر الله عز وجل ويطيع أمر سيده، فلا يكون الأمر لله بالنسبة لهذا، لكن في الآخرة ليس فيه إلا أمر لله عز وجل. وهذا كقوله تعالى: {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار} [غافر: ١٦]. والملك لله في الدنيا وفي الآخرة، لكن في ذلك اليوم يظهر ملكوت الله عز وجل وأمره، ويتبين أنه ليس هناك أمر في ذلك اليوم إلا الله عز وجل

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة المطففين]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

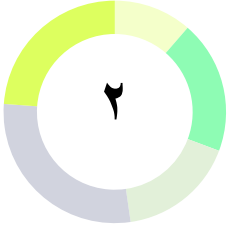




فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

{ويل للمطففين * الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون} [المطففين: ١-٢]

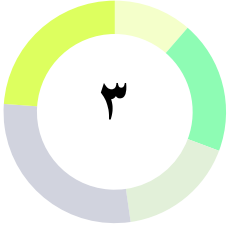
- {ويل} كلمة ويل تكررت في القرآن كثيرا، وهي على الأصح كلمة وعيد يتوعد الله سبحانه وتعالى بها من خالف أمره، أو ارتكب نهيه على الوجه المفيد في الجملة التي بعدها فهذا يقول عز وجل
- {ويل للمطففين} فمن هؤلاء المطففون؟ هؤلاء المطففون فسرتهم الآيات التي بعدها فقال: {الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون} .



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

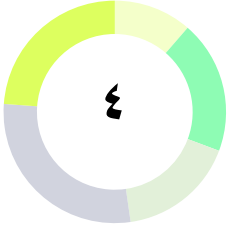
{الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُواهُمْ يُخْسِرُونَ} [المطففين: ٢-٣]

- {إذا اكتالوا على الناس يستوفون} يعني اشتروا منهم ما يكال استوفوا منهم الحق كاملا بدون نقص
- {وإذا كالوهم أو وزنوهم} يعني إذا كالوا لهم أي هم الذين باعوا الطعام كيلا،
- فإنهم إذا كالوا للناس أو باعوا عليهم شيئا وزنا إذا وزنوا نقصوا {يخسرون} فهؤلاء يستوفون حقهم كاملا، وينقصون حق غيرهم، فجمعوا بين الأمرين، بين الشح والبخل،
- الشح: في طلب حقهم كاملا بدون مراعاة أو مسامحة، والبخل: بمنع ما يجب عليهم من إتمام الكيل والوزن،
- وهذا المثال الذي ذكره الله عز وجل في الكيل والوزن هو مثال، فيقاس عليه كل ما شبهه، فكل من طلب حقه كاملا ممن هو عليه ومنع الحق الذي عليه فإنه داخل في الآية الكريمة.



{الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} [المطففين: ٢-٣]

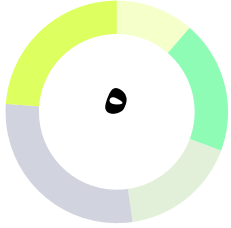
- إن ظلم الناس أشد من ظلم الإنسان نفسه في حق الله؛
- لأن ظلم الإنسان نفسه في حق الله تحت المشيئة إذا كان دون الشرك، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عاقبه عليه،
- لكن حق الادميين لا بد أن يوفى، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من تعدون المفلس فيكم؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم عنده ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال - كثيرة - فيأتي وقد ظلم هذا، وشتم هذا، وضرب هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

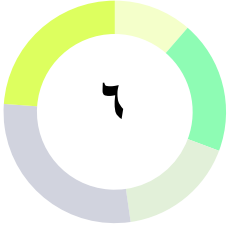
{ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون} [المطففين: ٤]

- الظن هنا بمعنى اليقين،
- والظن بمعنى اليقين يأتي كثيرا في القرآن مثل قوله تعالى: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون} [البقرة: ٤٦] فقال: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم} وهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله،
- لكن الظن يستعمل بمعنى اليقين كثيرا في اللغة العربية، وهنا يقول عز وجل: {ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون} ألا يتيقن هؤلاء أنهم مبعوثون أي مخرجون من قبورهم لله رب العالمين



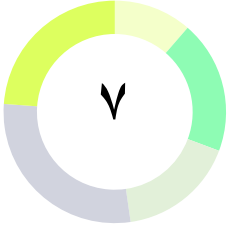
{كلا إن كتاب الفجار لفي سجين} [المطففين: ٧]

- {كلا} إذا وردت في القرآن لها معان حسب السياق، قد تكون حرف ردع وزجر، وقد تكون بمعنى حقا، وقد يكون لها معان أخرى يعينها السياق؛
- لأن الكلمات في اللغة العربية ليس لها معنى ذاتي لا تتجاوزه، بل كثير من الكلمات العربية لها معان تختلف بحسب سياق الكلام،
- في هذه الآية يقول الله عز وجل: {كلا إن كتاب الفجار لفي سجين} فتحتل أن تكون بمعنى حقا إن كتاب الفجار لفي سجين، أو تكون بمعنى: الردع عن التكذيب بيوم الدين، وعلى كل حال فبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن كتاب الفجار في سجين، والسجين قال العلماء: إنه مأخوذ من السجن وهو الضيق، أي في مكان ضيق، وهذا المكان الضيق هو نار جهنم.



{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: ١٤]

- من الأعمال السيئات؛ لأن الأعمال السيئات تحول بين المرء وبين الهدى كما قال الله تعالى: {والذين اهدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم} [محمد: ١٧] .
- فمن اهتدى بهدي الله واتبع ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، وصدق بما أخبر الله به، وفعل مثل ذلك فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا شك أن قلبه يستتير وأنه يرى الحق حقا، ويرى الباطل باطلا، ويعظم آيات الله عز وجل، ويرى أنها فوق كل كلام، وأن هدي محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل هدي، هذا من أنار الله قلبه بالإيمان،
- أما من تلطخ قلبه بأرجاس المعاصي وأنجاسها فإنه لا يرى هذه الآيات حقا بل لا يراها إلا أساطير الأولين كما في هذه الآية. {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون}



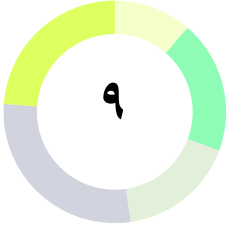
{كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [المطففين: ١٥]

- أي حقا إنهم عن ربهم لمحجوبون، وذلك في يوم القيامة فإنهم يحجبون عن رؤية الله عز وجل كما حجبوا عن رؤية شريعته وآياته فرأوا أنها أساطير الأولين.
- وبهذه الآية استدل أهل السنة والجماعة على ثبوت رؤية الله عز وجل، ووجه الدلالة ظاهر فإنه ما حجب هؤلاء في حال السخط إلا وقد مكن للأبرار من رؤيته تعالى في حال الرضا، فإذا كان هؤلاء محجوبون فإن الأبرار غير محجوبين، ولو كان الحجب لكل منهم لم يكن لتخصيصه بالفجار فائدة إطلاقا. ورؤية الله عز وجل ثابتة بالكتاب، ومتواتر السنة، وإجماع الصحابة والأئمة، لا إشكال في هذا أنه تعالى يرى حقا بالعين كما قال تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣].



{يشهده المقربون} [المطففين: ٢١]

- يشهده أي يحضره، أو يشهد به المقربون،
- و {المقربون} عند الله هم الذين تقربوا إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته. وكلما كان الإنسان أكثر طاعة لله كان أقرب إلى الله. وكلما كان الإنسان أشد تواضعا لله كان أعز عند الله، وكان أرفع عند الله، قال الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} [المجادلة: ١١] .
- فالمقربون هم الذين تقربوا إلى الله تعالى بصالح الأعمال، فقربهم الله من عنده



{وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ} [المطففين: ٣٢]

- أي رأى المجرمون المؤمنين {قالوا إن هؤلاء لضالون} ، ضالون عن الصواب، متأخرون، متمتتون متشددون إلى غير ذلك من الألقاب، ولقد كان لهؤلاء السلف خلف في زماننا اليوم وما قبله وما بعده، من الناس من يقول عن أهل الخير: إنهم رجعيون، إنهم متخلفون ويقولون عن المستقيم: إنه متشدد متمت، وفوق هذا كله من قالوا للرسول عليهم الصلاة والسلام إنهم سحرة أو مجانين، قال الله تعالى: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} . [الذاريات: ٥٢] .
- فورثة الرسل من أهل العلم والدين سينالهم من أعداء الرسل ما نال الرسل من ألقاب السوء والسخرية وما أشبه ذلك، ومن هذا تلقيب أهل البدع أهل التعطيل للسلف أهل الإثبات بأنهم حشوية مجسمة مشبهة وما أشبه ذلك من ألقاب السوء التي ينفرون بها الناس عن الطريق السوي ويبررون طريقهم المعوج الملتوي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المطففين

{هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون} [المطففين: ٣٦]

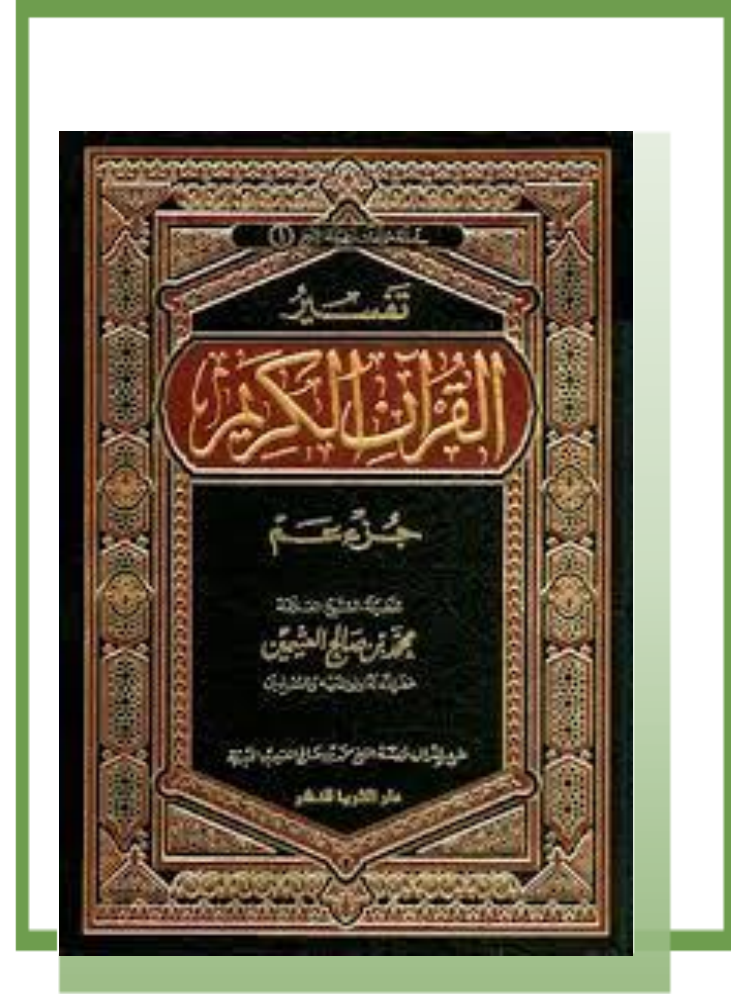
- {ثوب} أي جوزي، و {هل} هنا للتقرير
- أي أن الله تعالى قد ثوب الكفار وجازاهم جزاء فعلهم في الدنيا، وهو سبحانه وتعالى حكم عدل. فحكمه دائر بين العدل والفضل، بالنسبة للذين آمنوا حكمه وجزاؤه فضل،
- وبالنسبة للكافرين حكمه وجزاؤه عدل، فالحمد لله رب العالمين

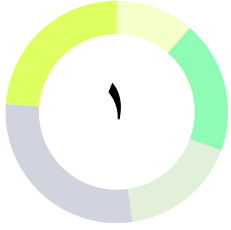
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الانشقاق]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

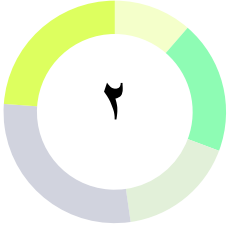




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانشقاق

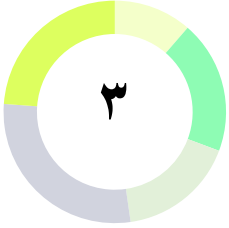
{إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت} [الانشقاق: ٢-١]

- انشقاقها يوم القيامة.
- {وأذنت لربها} أذنت: بمعنى استمعت وأطاعت أمر ربها عز وجل أن تتشق فانشقت بينما هي كانت كما وصفها الله تعالى {سبعاً شداداً} [النبا: ١٢] .
- قوية كما قال تعالى: {والسمااء بنيناها بأيد} [الذاريات: ٤٧] . أي بقوة فهذه السماء القوية العظيمة تتشق يوم القيامة تتشق تتفرج بإذن الله سبحانه وتعالى



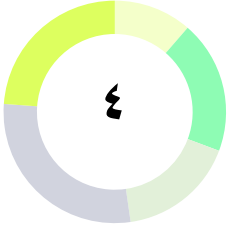
{إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت} [الانشقاق: ٢-١]

- {وحقت} أي حق لها أن تأذن، أي تسمع وتطيع؛ لأن الذي أمرها الله ربها خالقها عز وجل، فتسمع وتطيع كما أنها سمعت وأطاعت في ابتداء خلقها، ففي ابتداء خلقها قال الله تبارك وتعالى: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} [فصلت: ١١].
- فتأمل أيها الأدمي البشر الضعيف كيف كانت هذه المخلوقات العظيمة تسمع وتطيع لله عز وجل، هذه الطاعة العظيمة في ابتداء الخلق وفي انتهاء الخلق. في ابتداء الخلق قال: {أتتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} في انتهاء الخلق {إذا السماء انشقت. وأذنت لربها وحقت} حق لها أن تأذن تسمع وتطيع.
- ثم أعاد قال: {وأذنت لربها وحقت} تأكيدا لاستماعها لربها وطاعتها له.



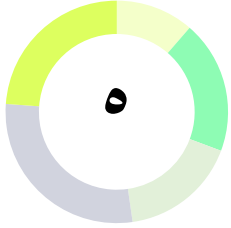
{وإذا الأرض مدت * وألقت ما فيها وتخلت} [الانشقاق: ٣-٤]

- هذه الأرض التي نحن عليها الان هي غير ممدودة، أولاً: أنها كرة مدورة، وإن كانت جوانبها الشمالية والجنوبية منفتحة قليلاً - أي ممتدة قليلاً - فهي مدورة الآن،
- ثانياً: ثم هي أيضاً معرجة فيها المرتفع جداً، وفيها المنخفض، فيها الأودية، فيها السهول، فيها الرمال، فهي غير مستوية لكن يوم القيامة {وإذا الأرض مدت} أي تمد مداً واحداً كمد الأديم يعني كمد الجلد، كأنما تفرش جلدًا أو سماطاً، تمد حتى إن الذين عليها - وهم الخلائق - يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر،
- لكن الآن لا ينفذهم البصر، لو امتد الناس على الأرض لوجدت البعيدين منخفضين لا تراهم لكن يوم القيامة إذا مدت صار أقصاهم مثل أدناهم كما جاء في الحديث: «يجمع الله تعالى يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر»



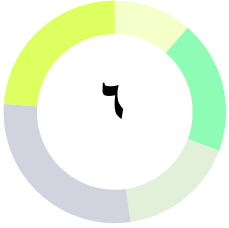
{وإذا الارض مدت * وألقت ما فيها وتخلت} [الانشقاق: ٣-٤]

- {وألقت ما فيها وتخلت} أي جثث بني آدم تلقيها يوم القيامة، تلقي هذه الجثث فيخرجون من قبورهم لله عزوجل، كما بدأهم أول خلق، أي كما خرجوا من بطون أمهاتهم يخرجون من بطون الأرض، وأنت خرجت من بطن أمك حافيا، عاريا، أغرل إلا أن بعض الناس قد يخلق مختونا لكن عامة الناس يخرجون من بطون أمهاتهم غرلا كذلك تخرج من بطن الأرض يوم القيامة حافيا ليس عليك نعال، عاريا ليس عليك كساء، أغرل لست مختونا،
- ولما حدث النبي عليه الصلاة والسلام بذلك قالت عائشة: يا رسول الله: الرجال والنساء جميعا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»



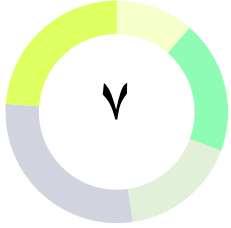
{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ } [الانشقاق: ٦]

- الكادح: هو الساعي بجد ونوع مشقة وقوله: {إلى ربك} يعني أنك تكدح كدحا يوصلك إلى ربك، يعني أن منتهى كدحك مهما كنت ينتهي إلى الله، لأننا سنموت وإذا متنا رجعنا إلى الله عز وجل، فمهما عملت فإن المنتهى هو الله عز وجل {وأن إلى ربك المنتهى} [النجم: ٤٢].
- ولهذا قال: {كادح إلى ربك كدحا} حتى العاصي كادح كادحا غايته الله عز وجل {إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم} [الغاشية: ٢٥، ٢٦].
- لكن الفرق بين المطيع والعاصي: أن المطيع يعمل عملا يرضاه الله، ويصل به إلى مرضاة الله يوم القيامة، والعاصي يعمل عملا يغضب الله، لكن مع ذلك ينتهي إلى الله عز وجل.



{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ} [الانشقاق: ٦]

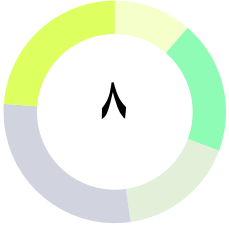
- {فملاقيه} الفاء يقول النحويون: إنها تدل على الترتيب والتعقيب، يعني، فأنت ملاقيه عن قرب {إن ما توعدون لآت} [الأنعام: ١٣٤] . وكل آت قريب {وما يدريك لعل الساعة قريب} [الشورى: ١٧] . وإذا شئت أن يتبين لك أن ملاقاته عز وجل قريبة فانظر ما مضى من عمرك الآن، لو مضى لك مئة سنة كأنما هذه السنوات ساعة واحدة. كل الذي مضى من أعمارنا كأنه ساعة واحدة.
- إذن هو قريب، ثم إذا مات الإنسان، فالبرزخ الذي بين الحياة الدنيا والآخرة قريب قريب كاللحظة، والإنسان إذا نام نوما هادئا ولنقل نام أربعاً وعشرين ساعة، وقام فإنه يقدر النوم بدقيقة واحدة مع أنه نام أربعاً وعشرين ساعة، فإذا كان هذا في مفارقة الروح في الحياة يمضي الوقت بهذه السرعة، فما بالك إذا كانت الروح بعد خروجها من البدن مشغولة إما بنعيم أو جحيم، ستمر السنوات على الإنسان كأنها لا شيء، لأن امتداد الزمن في حال يقظتنا ليس كامتداد الزمن في حال نومنا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانشقاق

{فسوف يحاسب حسابا يسيرا} [الانشقاق: ٨]

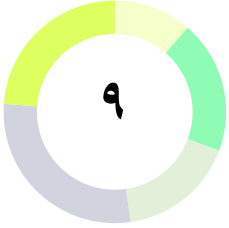
- يحاسبه الله تعالى بإحصاء عمله عليه، لكنه حساب يسير، ليس فيه أي عسر
- كما جاءت بذلك السنة: أن الله عز وجل يخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه، فيقول: عملت كذا، عملت كذا، عملت كذا، ويقر بذلك ولا ينكر فيقول الله تعالى: «قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك ولا شك أن هذا حساب يسير يظهر فيه منة الله على العبد، وفرحه بذلك واستبشاره. والمحاسب له هو الله عز وجل كما قال تعالى: {إن إلينا إيابهم. ثم إن علينا حسابهم} [الغاشية: ٢٥، ٢٦].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الانشقاق

{وأما من أوتي كتابه وراء ظهره. فسوف يدعو ثبورا. ويصلى سعيرا} [الانشقاق: ١٠-١٢]

- هؤلاء هم الأشقياء والعياذ بالله، يؤتى كتابه وراء ظهره وليس عن يمينه،
- وفي الآية الأخرى في سورة الحاقة {وأما من أوتي كتابه بشماله} [الحاقة: ٢٥].
- فقيل: إن من لا يؤتى كتابه بيمينه ينقسم إلى قسمين:
- منهم من يؤتى كتابه بالشمال، ومنهم من يؤتى كتابه وراء ظهره،
- والأقرب والله أعلم أنه يؤتى كتابه بالشمال، ولكن تلوى يده حتى تكون من وراء ظهره، إشارة إلى أنه نبذ كتاب الله وراء ظهره، فيكون الأخذ بالشمال ثم تلوى يده إلى الخلف إشارة إلى أنه قد ولي ظهره كتاب الله عز وجل ولم يبال به، ولم يرفع به رأسا، ولم ير بمخالفته بأسا.



{التركيب طبقا عن طبق} [الانشقاق: ١٩]

- الخطاب هنا لجميع الناس، أي لتتحولن حالا عن حال، وهو يعني أن الأحوال تتغير فيشمل أحوال الزمان، وأحوال المكان، وأحوال الأبدان، وأحوال القلوب:
- الأول: أحوال الزمان تنتقل {وتلك الأيام نداولها بين الناس} [آل عمران: ١٤٠]. فيوم يكون فيه السرور والانشراح وانبساط النفس، ويوم آخر يكون بالعكس، حتى إن الإنسان ليشعر بهذا من غير أن يكون هناك سبب معلوم
- الثاني: الأمكنة ينزل الإنسان هذا اليوم منزلا، وفي اليوم التالي منزلا آخر، وثالثا ورابعا إلى أن تنتهي به المنازل في الآخرة، وما قبل الآخرة وهي القبور هي منازل مؤقتة. القبور ليست هي آخر المنازل بل هي مرحلة.
- الثالث: الأبدان يركب الإنسان فيها طبقا عن طبق واستمع إلى قول الله تعالى: {الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير} [الروم: ٥٤]
- الرابع: حال القلوب وما أدراك ما أحوال القلوب؟! أحوال القلوب هي النعمة وهي النعمة، والقلوب كل قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، فإن شاء أزاغه وإن شاء هداه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الانشقاق

{فما لهم لا يؤمنون* وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون} [الانشقاق: ٢٠-٢١]

- أي لا يخضعون لله عز وجل فالسجود هنا بمعنى الخضوع لله،
- وإن لم تسجد على الأرض لكن يسجد القلب ويلين ويدل، إن كان الأمر كذلك فأنت من المؤمنين {إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً} [الأنفال: ٢].
- وإن لم يكن قلبك كذلك ففك شبه من المشركين الذين إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون،
- ومن علامات الخضوع لله عز وجل عند قراءة القرآن أن الإنسان إذا قرأ آية سجدة سجد لله ذلاً له وخضوعاً



{والله أعلم بما يوعون} [الانشقاق: ٢٣]

- أي أنه سبحانه وتعالى أعلم بما يوعونه أي بما يجمعونه في صدورهم، وما يجمعونه من أموالهم، وما يجتمعون عليه من منابذة الرسل ومخالفة الرسل، بل محاربة الرسل وقتالهم،
- والكفار أعداء للرسل من حين بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم يجمعون لهم وهذا وعيد لهم بدليل قوله تعالى: {فبشرهم بعذاب أليم} أخبرهم بالعذاب الأليم الذي لا بد أن يكون



{إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون} [الانشقاق: ٢٥]

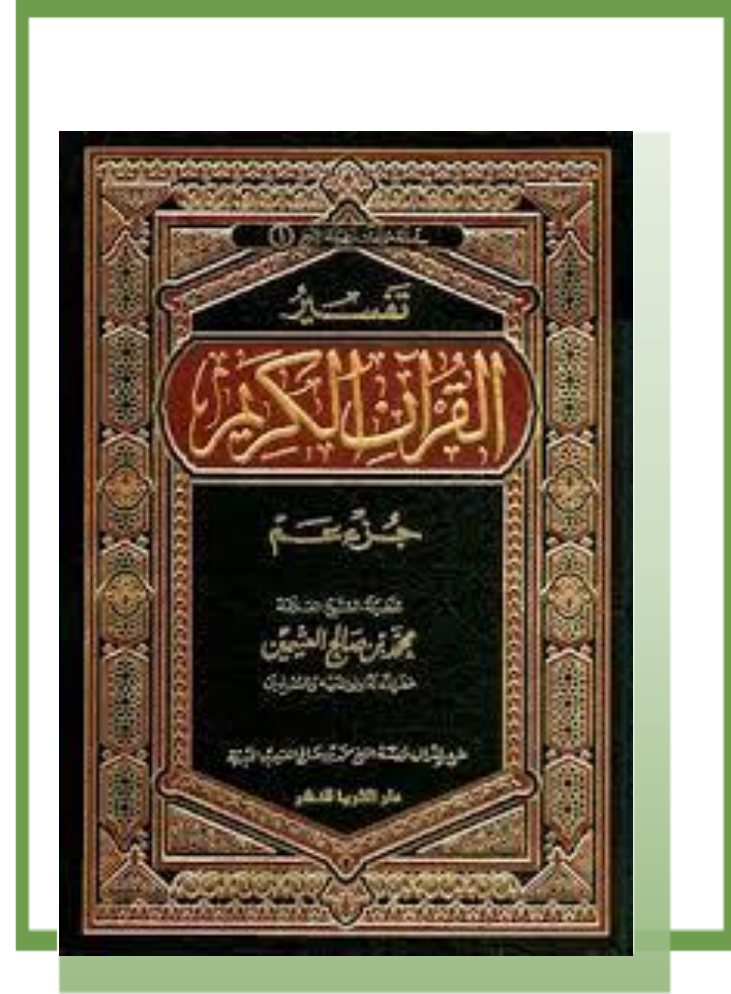
- العمل الصالح ما جمع شيئين:
- الأول: الإخلاص لله تعالى بأن لا يريد بعمله إلا وجهه لله عز وجل وابتغاء مرضاته، وابتغاء ثوابه، وابتغاء النجاة من النار فلا يريد شيئاً من الدنيا وزينتها،
- ولهذا قال العلماء: إن الأعمال التي لا تقع إلا عبادة لا يصح أخذ الأجرة عليها كالآذان والإمامة وقراءة القرآن ونحوها، لكن لا بأس أن يأخذ شيئاً من بيت المال على ما يعم نفعه، كالآذان والإمامة والتدريس ونحوها..
- الثاني: أن يكون متبعا فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أي أن يتبع الإنسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمله فعلا لما فعل، وترك ما ترك. فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم تعبدا مع وجود سببه فالسنة فعله إذا وجد سببه. وما وجد سببه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفعله فإن السنة تركه.

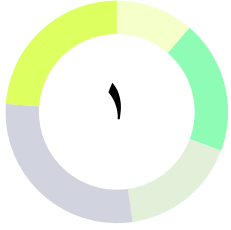
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة البروج]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

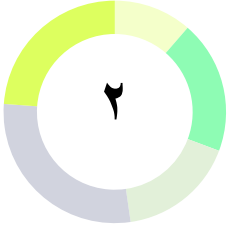




فوائد مستتبطة من تفسير سورة البروج

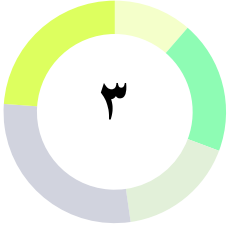
{والسمااء ذات البروج} [البروج: ١]

- أي صاحبة البروج، والبروج جمع برج، وهو المجموعة العظيمة من النجوم وسميت بروجاً لعلوها وارتفاعها وظهورها وبيانها، والبروج عند الفلكيين اثني عشر برجاً ثلاثة منها للربيع، وثلاثة للصيف، وثلاثة للخريف، وثلاثة للشتاء،
- فيقسم الله تعالى بالسمااء ذات البروج وله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه،
- أما نحن فلا نقسم إلا بالله، بأسمائه وصفاته، ولا نقسم بشيء من المخلوقات لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»
- ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»



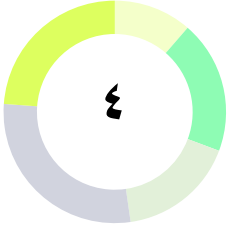
{وشاهد ومشهود} [البروج: ٣]

- ذكر علماء التفسير في الشاهد والمشهود عدة أقوال يجمعها أن الله أقسم بكل شاهد وبكل مشهود،
- والشهود كثيرون منهم محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شهيدا علينا، كما قال الله تعالى: (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (النساء: من الآية ٤١)
- ومنهم هذه الأمة شهداء على الناس، (وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (البقرة: من الآية ١٤٣)
- وأعضاء الإنسان يوم القيامة تشهد عليه بما عمل من خير وشر كما قال تعالى: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) ومنهم الملائكة يشهدون يوم القيامة،
- فكل من شهد بحق فهو داخل في قوله {وشاهد}
- وأما {المشهود} فهو يوم القيامة وما يعرض فيه من الأهوال العظيمة كما قال تعالى: {ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود} [هود: ١٠٣]. فأقسم الله بكل شاهد وبكل مشهود.



{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: ٨]

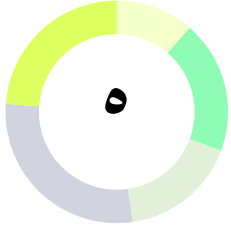
- العزيز هو الغالب الذي لا يغلبه شيء، فهو سبحانه وتعالى له الغلبة والعزة على كل أحد والقهر، ولما قال المنافقون: {لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل} قال الله تبارك وتعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون} [المنافقون: ٨] .
- وقوله: {الحميد} بمعنى المحمود فالله سبحانه وتعالى محمود على كل حال وكان من هدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه إذا جاءه ما يسر به قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» ، وإذا جاءه خلاف ذلك قال: «الحمد لله على كل حال»، وهذا هو الذي ينبغي للإنسان أن يقول عند المكروه «الحمد لله على كل حال» أما ما يقوله بعض الناس (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه) فهذا خلاف ما جاءت به السنة به



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: ٨]

- ويجوز أن يكون معنى قوله: {الحميد} أنه هو الحامد، فإنه سبحانه وتعالى يحمد من يستحق الحمد، يثني على عباده من المرسلين والأنبياء والصالحين، والثناء عليهم حمد لهم،
- فهو جل وعلا حامد، وهو كذلك محمود،
- وقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أن الله يرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها، لأنه لولا أن الله يسر لك هذه الأكلة والشربة ما حصلت عليها



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

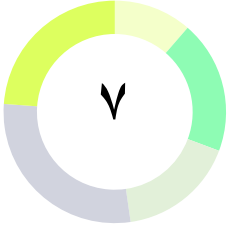
{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج: ٨]

- في هذه الآيات من العبر: أن هؤلاء الكفار لم يأخذوا على المسلمين بذنب إلا شيئاً واحداً
- وهو: أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد، وهذا ليس بذنب، بل هذا هو الحق،
- ومن أنكره فهو الذي ينكر عليه،
- نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر المسلمين في كل مكان



{إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} [البروج: ١٠]

- قال بعض السلف: انظر إلى حلم الله عز وجل يحرقون أوليائه، ثم يعرض عليهم التوبة يقول: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا} .
- قال العلماء: {فتنوا} بمعنى أحرقوا كما قال تعالى: {يوم هم على النار يفتنون. ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون} [الذاريات: ١٣، ١٤] . فهؤلاء أحرقوا المؤمنين وأحرقوا المؤمنات في النار.
- وقيل: فتوهم أي صدوهم عن دينهم. والصحيح: أن الآية شاملة للمعنيين جميعا، لأنه ينبغي أن نعلم أن القرآن الكريم معانيه أوسع من أفهامنا، وأنه مهما بلغنا من الذكاء والفتنة فلن نحيط به علما، والقاعدة في علم التفسير أنه إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا مرجح لأحدهما عن الآخر ولا يتضادان فإنها تحمل عليهما جميعا، فنقول: هم فتوا المؤمنين بصددهم عن سبيل الله، وفتوهم بالإحراق أيضا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

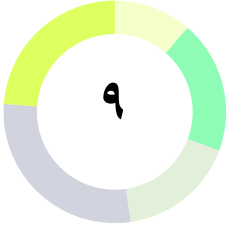
{إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} [البروج: ١٠]

- في هذه الآيات من العبر: أن الله سبحانه وتعالى قد يسلط أعداءه على أوليائه، فلا تستغرب إذا سلط الله عز وجل الكفار على المؤمنين وقتلوهم وحرقوهم، وانتهكوا أعراضهم،
- لا تستغرب فله تعالى في هذا حكمة، المصابون من المؤمنين أجرهم عند الله عظيم، وهؤلاء الكفار المعتدون أملى لهم الله سبحانه وتعالى ويستدرجهم من حيث لا يعلمون،
- والمسلمون الباقيون لهم عبرة وعظة فيما حصل لإخوانهم



{إن بطش ربك لشديد} [البروج: ١٢]

- {بطش} يعني أخذه بالعقاب، والشديد القوي كما قال تعالى: (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) (المائدة: ٩٨) فبطش الله يعني انتقامه وأخذه شديد وعظيم ولكنه لمن يستحق ذلك
- أما من لا يستحق ذلك فإن رحمة الله تعالى أوسع، ما أكثر ما يعفو الله عن الذنوب وما أكثر ما يستر من العيوب، ما أكثر ما يدفع من النقم، وما أكثر ما يجري من النعم، لكن إذا أخذ الظالم لم يفلته كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ، وتلى قوله تعالى: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}



{وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} [البروج: ١٤]

- {الغفور} يعني ذو المغفرة، والمغفرة ستر الذنب والعضو عنه فليست المغفرة ستر الذنب فقط بل ستره وعدم المؤاخذة عليه كما جاء في الحديث الصحيح: «إن الله يخلو بعبده المؤمن يوم القيامة ويقرره بذنوبه حتى يقربها ويعترف فيقول الله عز وجل: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»
- ويذكر أن بني إسرائيل كانوا إذا أذنب الواحد منهم ذنبا وجده مكتوبا على باب بيته فضيحة وعارا، لكننا نحن والله الحمد قد ستر الله علينا، فعلينا أن نتوب إلى الله ونستغفره من الذنب فتمحى آثاره،
- ولهذا قال: {وهو الغفور} أي الساتر لذنوب عباده المتجاوز عنها



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ } [البروج: ١٤]

- {الودود} مأخوذة من الود، والود هو خالص المحبة فهو جل وعلا ودود، ومعنى ودود أنه محبوب وأنه حاب، فهو يشمل الوجهين جميعا، قال الله تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [المائدة: ٥٤].
- فهو جل وعلا واد يحب الأعمال، ويحب الأشخاص، ويحب الأمكنة وهو كذلك أيضا محبوب يحبه أولياؤه {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [آل عمران: ٣١]. فكلما كان الإنسان أتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى الله، فهو جل وعلا واد وهو أيضا مودود، أي أنه يحب ويحب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

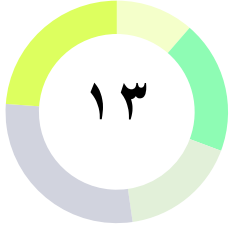
{ دُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ } [البروج: ١٥]

- فيها قراءتان فعلى القراءة الأولى تكون وصفا للعرش،
- وعلى الثانية تكون وصفا للرب عز وجل،
- وكلاهما صحيح فالعرش مجيد، وكذلك الرب عز وجل مجيد،
- ونحن نقول في التشهد إنك حميد مجيد.



{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ } [البروج: ١٧-١٨]

- قص الله سبحانه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نبأ موسى عليه السلام ما لم يقصه من نبأ غيره، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سوف يكون مهاجره إلى المدينة التي بها ثلاث قبائل من اليهود،
- فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من نبأهم الشيء الكثير من أجل أن يكون على استعداد لمناظرتهم ومجادلتهم بالحق حتى لا يخفى عليه من أمرهم شيء..



فوائد مستنبطة من تفسير سورة البروج

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ} [البروج: ١٧-١٨]

- كان من نبأ فرعون و ثمود فائدتان:
- الأولى: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتقويته، وأن الذي نصر رسله من قبل سوف يؤيده وينصره ويعززه، وهذا لا شك أنه يقوي العزيمة، ويشحذ الهمم في الدعوة إلى الله وتبليغ رسالاته.
- والفائدة الثانية: تهديد ووعيد شديد لقريش الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفوا له بالمرصاد، وأنهم ليسوا أشد قوة من فرعون و ثمود، ومع ذلك أصابهم الدمار والهلاك ووقع عليهم كلمة العذاب..



{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

- {قرآن مجيد} أي ذو عظمة ومجد،
- ووصف القرآن بأنه مجيد لا يعني أن المجد وصف للقرآن نفسه فقط،
- بل هو وصف للقرآن، ولمن تحمل هذا القرآن فحمله وقام بواجبه من تلاوته حق تلاوته، فإنه سيكون لهم المجد والعزة والرفعة. وقوله تعالى: {في لوح محفوظ} يعني بذلك اللوح المحفوظ عند الله عز وجل الذي هو أم الكتاب كما قال الله تبارك وتعالى: {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} [الرعد: ٣٩].



{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

- هذا اللوح كتب الله به مقادير كل شيء، ومن جملة ما كتب به أن هذا القرآن سينزل على محمد صلى الله عليه وسلم فهو في لوح محفوظ، قال العلماء {محفوظ} لا يناله أحد، محفوظ عن التغيير والتبديل، والتبديل والتغيير إنما يكون في الكتب الأخرى



{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

- الكتابة من الله عز وجل أنواع:
- النوع الأول: الكتابة في اللوح المحفوظ وهذه الكتابة لا تبدل ولا تغير، ولهذا سماه الله لوحا محفوظا، لا يمكن أن يبدل أو يغير ما فيه.
- الثاني: الكتابة على بني آدم وهم في بطون أمهاتهم، لأن الإنسان في بطن أمه إذا تم له أربعة أشهر، بعث الله إليه ملكا موكلا بالأرحام، فينفخ فيه الروح بإذن الله، لأن الجسد عبارة عن قطعة من لحم إذا نفخت فيه الروح صار إنسانا، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.



{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)} [البروج: ٢١-٢٢]

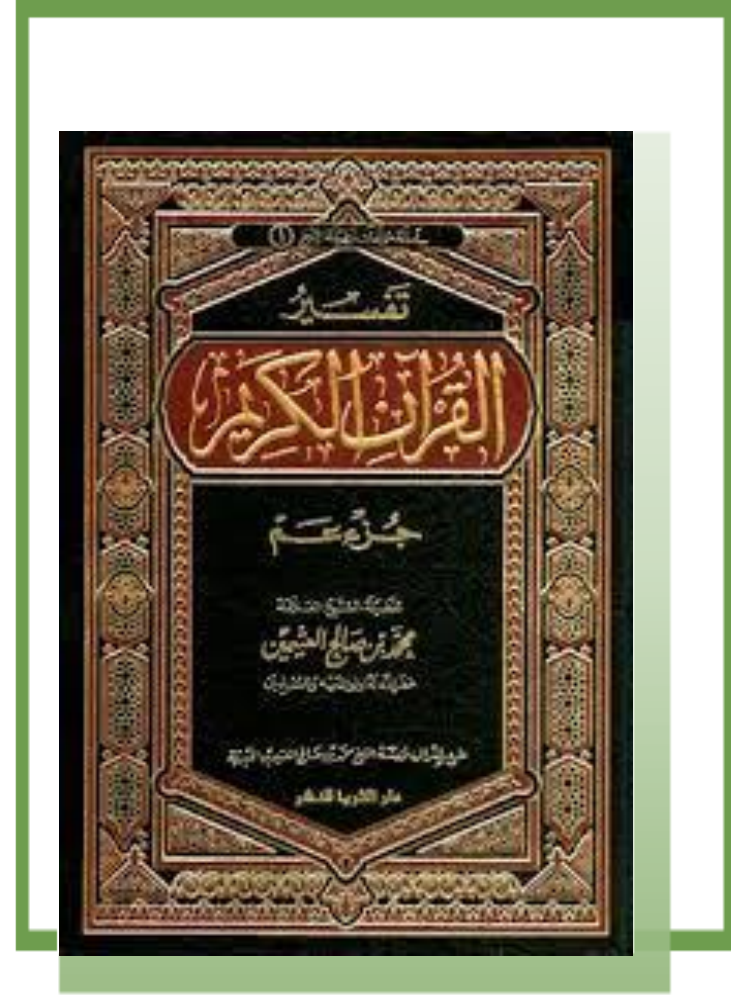
- الكتابة من الله عز وجل أنواع:
- النوع الثالث: كتابة حولية كل سنة، وهي الكتابة التي تكون في ليلة القدر، فإن الله سبحانه وتعالى يقدر في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة، قال الله تبارك وتعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم} [الدخان: ٤]. فيكتب في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة.
- النوع الرابع: كتابة يومية وهي التي تقوم بها الملائكة حيث يكتبون كل ما يعمله الإنسان في ذلك اليوم، سواء كان قولاً بلسانه أو عملاً بجوارحه، أو اعتقاداً بقلبه وذلك في الصحف التي بأيدي الملائكة وهذه الكتابة تكون بعد العمل، والكتابات الثلاث السابقة كلها قبل العمل لكن الكتابة الأخيرة هذه تكون بعد العمل، يكتب على الإنسان ما يعمل من قول بلسانه، أو فعل بجوارحه، أو اعتقاد بقلبه، فإن الملائكة الموكلين بحفظ بني آدم أي بحفظ أعمالهم يكتبون.

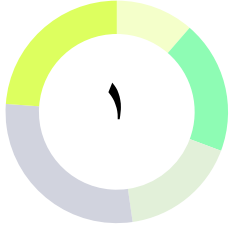
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الطارق]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

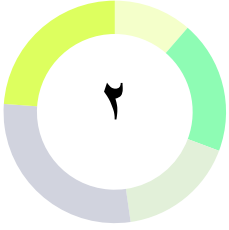




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{والسمااء والطارق} [الطارق: ١]

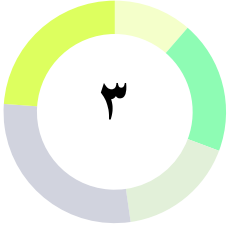
- أقسم الله تعالى بالسمااء والطارق وقد يشكل على بعض الناس كيف يقسم الله سبحانه وتعالى بالمخلوقات مع أن القسم بالمخلوقات شرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت». فلا يجوز الحلف بغير الله لا بالأنبياء، ولا بالملائكة، ولا بالكعبة، ولا بالوطن، ولا بأي شيء من المخلوقات؟
- والجواب على هذا الإشكال أن نقول: إن الله سبحانه وتعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه، وإقسامه بما يقسم به من خلقه يدل على عظمة الله عز وجل، لأن عظم المخلوق يدل على عظم الخالق، وقد أقسم الله تعالى بأشياء كثيرة من خلقه، ومن أحسن ما رأيت تكلّم على هذا الموضوع ابن القيم رحمه الله في كتابه (التبيان في أقسام القرآن)



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

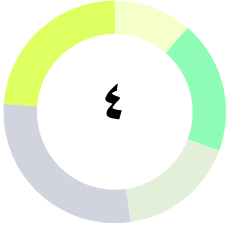
{والسماء والطارق} [الطارق: ١]

- {والطارق} فهو قسم ثان، أي أن الله أقسم بالطارق فما هو الطارق؟
- ليس الطارق هو الذي يطرق أهله ليلا بل فسره الله عز وجل بقوله: {النجم الثاقب} هذا هو الطارق،
- والنجم هنا يحتمل أن يكون المراد به جميع النجوم فتكون (ال) للجنس، ويحتمل أنه النجم الثاقب، أي: النجم اللامع، قوي اللمعان، لأنه يثقب الظلام بنوره، وأيا كان فإن هذه النجوم من آيات الله عز وجل الدالة على كمال قدرته، في سيرها وانتظامها، واختلاف أشكالها واختلاف منافعها أيضا، قال الله تبارك وتعالى: {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} [النحل: ١٦]



{إن كل نفس لما عليها حافظ} [الطارق: ٤]

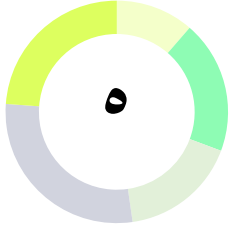
■ بين الله سبحانه وتعالى مهمة هذا الحافظ بقوله: {وإن عليكم لحافظين. كراما كاتبين. يعلمون ما تفعلون} [الانفطار: ١٠ - ١٢]. هؤلاء الحفظة يحفظون على الإنسان عمله، ما له وما عليه، ويجده يوم القيامة كتابا منشورا يقال له: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} [الإسراء: ١٤]. هؤلاء الحفظة يكتبون ما يقوم به الإنسان من قول، وما يقوم به من فعل، سواء كان ظاهرا كأقوال اللسان، وأعمال الجوارح، أو باطنا حتى ما في القلب مما يعتقده الإنسان فإنه يكتب عليه لقوله تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق ١٦ - ١٨]. هذا الحافظ يحفظ عمل بني آدم، وهناك حفظة آخرون ذكرهم الله في قوله: {له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله} [الرعد: ١١].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{إنه على رجعه لقادر} [الطارق: ٨]

- وذلك يوم القيامة لقوله {يوم تبلى السرائر} فالذي قدر على أن يخلق الإنسان من هذا الماء الدافق المهين، قادر على أن يعيده يوم القيامة، وهذا من باب الاستدلال بالمحسوس على المنظور المترقب، وهو قياس عقلي، فإن الإنسان بعقله يقول إذا كان الله قادرا على أن يخلق الإنسان من هذا الماء المهين ويحييه قادر على أن يعيده مرة ثانية {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} [الروم: ٢٧] .
- ولهذا يستدل الله عز وجل بالمبدأ على المعاد لأنه قياس جلي واضح، ينتقل العقل من هذا إلى هذا بسرعة وبدون كلفة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

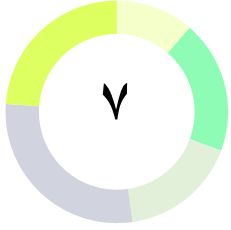
{يوم تبلى السرائر} [الطارق: ٩]

- أي تختبر السرائر، وهي القلوب، فإن الحساب يوم القيامة على ما في القلوب، والحساب في الدنيا على ما في الجوارح، ولهذا عامل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المنافقين معاملة المسلمين حيث كان يستأذن في قتلهم فيقول: «لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»، فكان لا يقتلهم وهو يعلم أن فلانا منافق، وفلانا منافق،
- لكن العمل في الدنيا على الظاهر ويوم القيامة على الباطن {يوم تبلى السرائر} أي تختبر وهذا كقوله: {أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور} [العاديات: ٩، ١٠].
- ولهذا يجب علينا العناية بعمل القلب أكثر من العناية بعمل الجوارح، عمل الجوارح علامة ظاهرة، لكن عمل القلب هو الذي عليه المدار



{والسمااء ذات الرجاء* والأرض ذات الصاء} [الطارق: ١١-١٢]

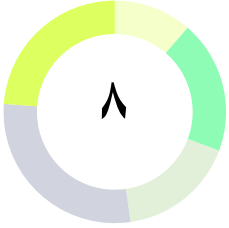
- هذا هو القسم الثاني للسمااء، والقسم الأول ما كان في أول السورة، فهناك قال: {والسمااء والطارق. وما أءراك ما الطارق. الناءم الثاقب} وهنا قال: {والسمااء ذات الرجاء. والأرض ذات الصاء. إنه لقول فصل}
- والمناسبة بين القسمين - والله أعلم - أن الأول فيه إشارة إلى الطارق الذي هو الناءم، والناءم ترمى به الشياطين الذين يسترقون السمع، وفي رمي الشياطين بذلك حفظ لكتاب الله عز وجل،
- أما هنا فأقسم بالسمااء ذات الرجاء أن هذا القرآن قول فصل، فأقسم على أن القرآن قول فصل، فصار القسم الأول مناسبة أن فيه الإشارة إلى ما يحفظ به هذا القرآن حال إنزاله، وفي القسم الثاني الإشارة إلى أن القرآن حياة، يعني يقال: {والسمااء ذات الرجاء} الرجاء هو المراء، يسمى رجعا لأنه يرجع ويتكرر، ومعلوم أن المراء به حياة الأرض.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{إنه لقول فصل} [الطارق: ١٣]

- فصل يفصل بين الحق والباطل، وبين المتقين والظالمين، بل إنه فصل أي قاطع لكل من ناوأه وعاداه، ولهذا نجد المسلمين لما كانوا يجاهدون الكفار بالقرآن نجدهم غلبوا الكفار، وقطعوا دابرهم، وقضي بينهم، فلما أعرضوا عن القرآن هزموا وأذلوا بقدر بعدهم عن القرآن، وكلما أبعد الإنسان عن كتاب الله ابتعدت عنه العزة، وابتعد عنه النصر حتى يرجع إلى كتاب الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الطارق

{وما هو بالهزل} [الطارق: ١٤]

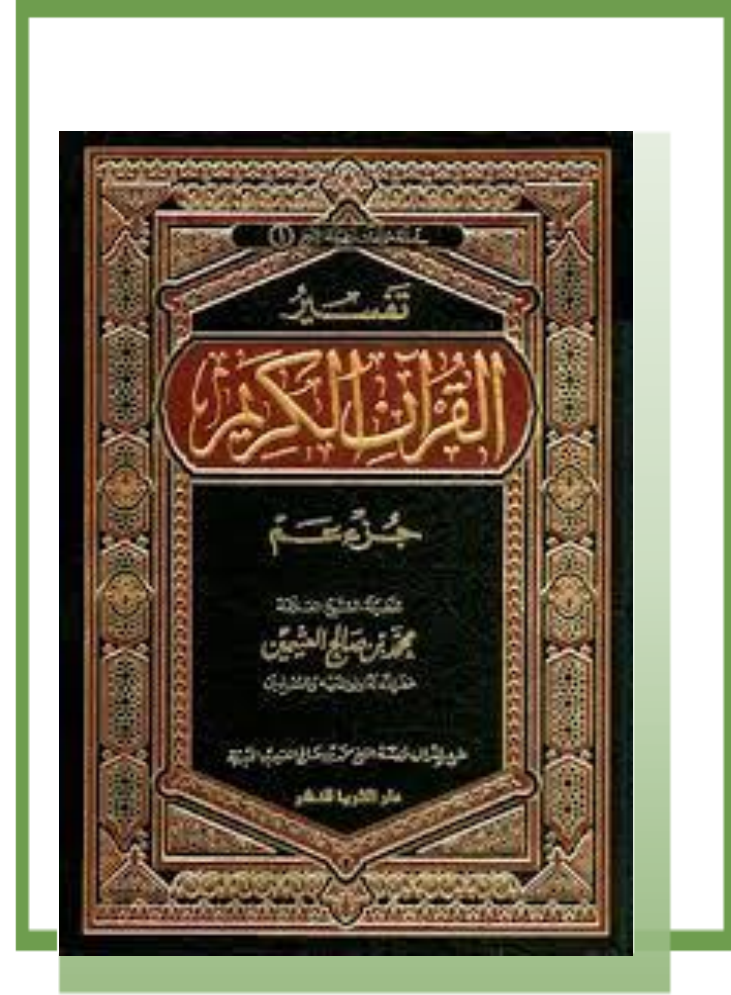
■ أي ما هو باللعب والعبث واللغو، بل هو حق، كلماته كلها حق، أخباره صدق، وأحكامه عدل، وتلاوته أجر، لو تلاه الإنسان كل أوانه لم يمل منه، وإذا تلاه بتدبر وتفكر فتح الله عليه من المعاني ما لم يكن عنده من قبل، وهذا شيء مشاهد، اقرأ القرآن وتدبره، كلما قرأته وتدبرته حصل لك من معانيه ما لم يكن يحصل لك من قبل، كل هذا لأنه فصل وليس بالهزل، لكن الكلام اللغو من كلام الناس كلما كررته مججته وكرهته وملته أما كتاب الله فلا.

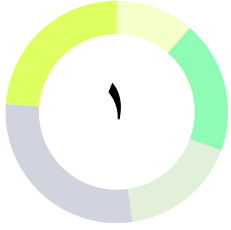
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الأعلى]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

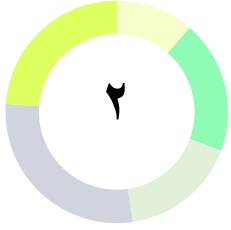




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأعلى

{سبح اسم ربك الاعلى} [الأعلى: ١]

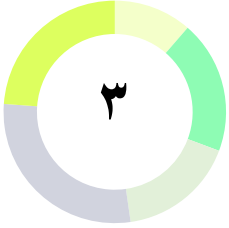
- الخطاب هنا للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والخطاب الموجه للرسول في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: أن يقوم الدليل على أنه خاص به فيختص به.
- القسم الثاني: أن يقوم الدليل على أنه عام فيعم.
- القسم الثالث: أن لا يدل دليل على هذا ولا على هذا، فيكون خاصا به لفظا، عاما له وللأمة حكما.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأعلى

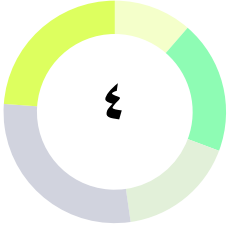
{سبح اسم ربك الاعلى} [الأعلى: ١]

- معناها: سبح ربك ذاكرا اسمه، يعني لا تسبحه بالقلب فقط بل سبحه بالقلب واللسان، وذلك بذكر اسمه تعالى، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: {فسبح باسم ربك العظيم} [الواقعة: ٩٦]. يعني سبح تسبيحا مقرونا باسم، وذلك لأن تسبيح الله تعالى قد يكون بالقلب، بالعقيدة، وقد يكون باللسان، وقد يكون بهما جميعا، والمقصود أن يسبح بهما جميعا بقلبه لافظا بلسانه.



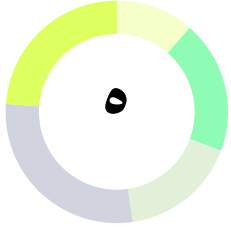
{سبح اسم ربك الاعلى} [الأعلى: ١]

- {الأعلى} من العلو، وعلو الله عز وجل نوعان: علو صفة، وعلو ذات، أما علو الصفة: فإن أكمل الصفات لله عز وجل، قال تعالى: {ولله المثل الأعلى} [النحل: ٦٠].
- وأما علو الذات: فهو أن الله تعالى فوق عباده مستو على عرشه، والإنسان إذا قال: يا الله أين يتجه؟ يتجه إلى السماء إلى فوق، فالله جل وعلا فوق كل شيء مستو على عرشه. إذن {الأعلى} إذا قرأتها فاستشعر بنفسك أن الله عال بصفاته، وعال بذاته، ولهذا كان الإنسان إذا سجد يقول: سبحان ربي الأعلى، يتذكر بسفوله هو، لأنه هو الان نزل، فأشرف ما في الإنسان وأعلى ما في الإنسان هو وجهه ومع ذلك يجعله في الأرض التي تداس بالأقدام، فكان من الحكمة أن تقول: سبحان ربي الأعلى، يعني أنزه ربي الذي هو فوق كل شيء، لأنني نزلت أنا أسفل كل شيء، فتسبح الله الأعلى بصفاته، والأعلى بذاته، وتشعر عندما تقول: سبحان ربي الأعلى، أن ربك تعالى فوق كل شيء، وأنه أكمل كل شيء في الصفات.



{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ} [الأعلى: ٢]

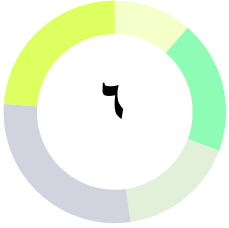
■ الله سبحانه وتعالى وحده هو الخالق وبماذا يخلق؟ بكلمة واحدة {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} [آل عمران: ٥٩] . {إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون} [يس: ٨٢] . كلمة واحدة، الخلائق كلها تموت وتفنئ وتأكلها الأرض، وتأكلها السباع، وتحرقها النيران، وإذا كان يوم القيامة زجرها الله زجرة واحدة أخرجي فتخرج. {فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة} [النازعات: ١٣] . {إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون} [يس: ٥٣] . كل العالم من إنس وجن، ووحوش وحشرات وغيرها كلها يوم القيامة تحشر بكلمة واحدة. إذن فالله عز وجل وحده هو الخالق ولا أحد يخلق معه، والخلق لا يعسره ولا يعجزه وهو سهل عليه ويكون بكلمة واحدة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأعلى

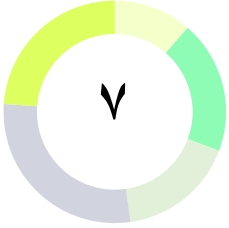
{والذي قدر فهدى} [الأعلى: ٣]

- قدر كل شيء عز وجل كما قال تعالى: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} [الفرقان: ٢] .
- قدره في حاله، وفي مآله، وفي ذاته، وفي صفاته، كل شيء له قدر محدود، فالآجال محدودة، والأحوال محدودة، والأجسام محدودة، وكل شيء مقدر تقديرا كما قال تعالى: {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} .
- وقوله: {فهدى} يشمل الهداية الشرعية، والهداية الكونية



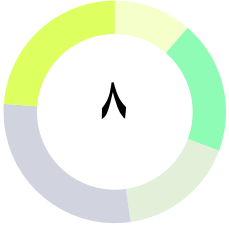
{والذي قدر فهدى} [الأعلى: ٣]

■ الهداية الكونية: أن الله هدى كل شيء لما خلق له، قال فرعون لموسى: {فمن ربكما يا موسى}. قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} [طه: ٤٩، ٥٠]. تجد كل مخلوق قد هداه الله تعالى لما يحتاج إليه، فالطفل إذا خرج من بطن أمه وأراد أن يرضع يهديه الله عز وجل إلى هذا الثدي يرضع منه، وانظر إلى أدنى الحشرات النمل مثلا لا تصنع بيوتها إلا في مكان مرتفع على ربوة من الأرض تخشى من السيول تدخل بيوتها فتفسدها، وإذا جاء المطر وكان في جحورها، أو في بيوتها طعام من الحبوب تخرج به إذا طلعت الشمس تتشره لئلا يعفن، وهي قبل أن تدخره تأكل أطراف الحبة لئلا تتب فتنفسد عليهم، هذا الشيء مشاهد مجرب من الذي هداه لذلك؟ إنه الله عز وجل، وهذه هداية كونية أي: أنه هدى كل مخلوق لما يحتاج إليه.



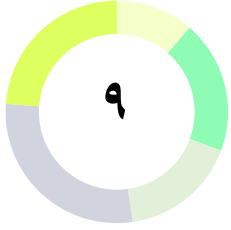
{والذي قدر فهدى} [الأعلى: ٣]

■ أما الهداية الشرعية - وهي الأهم بالنسبة لبني آدم - فهي أيضا بينها الله عز وجل حتى الكفار قد هداهم الله يعني بين لهم، قال الله تعالى: {وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى} [فصلت: ١٧]. والهداية الشرعية هي المقصود من حياة بني آدم {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} [الذاريات: ٥٦]. وإنما أخبرنا الله بذلك لأجل أن نلجأ إليه في جميع أمورنا، إذا علمنا أنه هو الخالق بعد العدم وأصابنا المرض نلجأ إلى الله لأن الذي خلقك وأوجدك من العدم قادر على أن يصح بدنك، إذا الجأ إلى ربك، اعتمد عليه، ولا حرج أن تتناول ما أباح لك من الدواء، لكن مع اعتقاد أن هذا الدواء سبب من الأسباب جعله الله عز وجل، وإذا شفيت بهذا السبب فالذي شفاك هو الله عز وجل، هو الذي جعل هذا الدواء سببا لشفائك، ولو شاء لجعل هذا الدواء سببا لهلاكك



{ونيسرك لليسرى} [الأعلى: ٨]

■ هذا وعد من الله عز وجل لرسوله عليه الصلاة والسلام أن ييسره لليسرى، واليسرى أن تكون أموره ميسرة، ولاسيما في طاعة الله عز وجل، ولما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه ما من أحد من الناس إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار، كل بني آدم مكتوب مقعده من الجنة إن كان من أهل الجنة، ومقعده من النار إن كان من أهل النار، قالوا: (يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل - يعني على ما كتب - قال: «لا. اعملوا فكل ميسر لما خلق له» فأهل السعادة ييسرون لعمل أهل السعادة، وأهل الشقاوة ييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ قوله تعالى: {فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى} وهذا الحديث يقطع حجة من يحتج بالقدر على معاصي الله فيعصي الله ويقول: هذا مكتوب علي. وهذا ليس بحجة؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» هل أحد يحجزك عن العمل الصالح لو أردته؟ أبدا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأعلى

{فذكر إن نفعت الذكرى} [الأعلى: ٩]

- لا بد من التذكير حتى وإن ظننت أنها لا تنفع، فإنها سوف تنفعك أنت،
- وسوف يعلم الناس أن هذا الشيء الذي ذكرت عنه إما واجب، وإما حرام،
- وإذا سكت والناس يفعلون المحرم، قال الناس: لو كان هذا محرما لذكر به العلماء، أو لو كان هذا واجبا لذكر به العلماء،
- فلا بد من التذكير ولا بد من نشر الشريعة سواء نفعت أم لم تنفع.



{الذي يصلى النار الكبرى* ثم لا يموت فيها ولا يحيى} [الأعلى: ١٢-١٣]

- الذي يصلى النار الموصوفة بأنها {الكبرى} وهي نار جهنم؛ لأن نار الدنيا صغرى بالنسبة لها، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أن نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار الآخرة»، أي أن نار الآخرة فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا، والمراد بنار الدنيا كلها أشد ما يكون من نار الدنيا فإن نار الآخرة فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ولهذا وصفها بقوله: {النار الكبرى}
- {لا يموت فيها ولا يحيى} لأنه قد يشكل على بعض الناس كيف يكون الإنسان لا حي ولا ميت؟ والإنسان إما حي وإما ميت؟
- فيقال: لا يموت فيها ميتة يستريح بها، ولا يحيى حياة يسعد بها، فهو في عذاب وجحيم، وشدة يتمنى الموت ولكن لا يحصل له، هذا هو معنى قوله تعالى: {ثم لا يموت فيها ولا يحيى} .



{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} [الأعلى: ١٤]

- {تزكى} يعني تطهر، ظاهره وباطنه، يتزكى أولاً من الشرك بالنسبة لمعاملة الله، فيعبد الله مخلصاً له الدين، لا يرائي، ولا يسمع، ولا يطلب جاهاً، ولا رئاسة فيما يتعبد به الله عز وجل، وإنما يريد بهذا وجه الله والدار الآخرة.
- تزكى في اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام بحيث لا يبتدع في شريعته لا بقليل ولا كثير، لا في الاعتقاد، ولا في الأقوال ولا في الأفعال، وهذا أعني التزكي بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام، وهو اتباعه من غير ابتداع لا ينطبق تماماً إلا على الطريقة السلفية طريقة أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، على الطريقة السلفية الذين لا يبتدعون في العبادات القولية، ولا في العبادات الفعلية شيئاً في دين الله، تجدهم يتبعون ما جاء به الشرع



{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} [الأعلى: ١٤]

- كذلك يتزكى بالنسبة لمعاملة الخلق بحيث يطهر قلبه من الغل والحقد على إخوانه المسلمين فتجده دائماً طاهر القلب يحب لإخوانه ما يحب لنفسه لا يرضى لأحد أن يمسه سوء، بل يود أن جميع الناس سالمون من كل شر، موفقون لكل خير.
- ف {من تزكى} أي من تطهر ظاهره وباطنه، فتطهر باطنه من الشرك بالله عز وجل، ومن الشك، ومن النفاق، ومن العداوة للمسلمين والبغضاء، وغير ذلك مما يجب أن يتطهر القلب منه، وتطهر ظاهره من إطلاق لسانه وجوارحه في العدوان على عباد الله عز وجل، فلا يغتاب أحداً، ولا ينم عن أحد، ولا يسب أحداً، ولا يعتدي على أحد بضرب، أو جحد مال أو غير ذلك، فالتزكي كلمة عامة تشمل التطهر من كل درن ظاهر أو باطن،
- فصارت التزكية لها ثلاث متعلقات: الأول: في حق الله. والثاني: في حق الرسول. والثالث: في حق عامة الناس.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأعلى

{وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [الأعلى: ١٥]

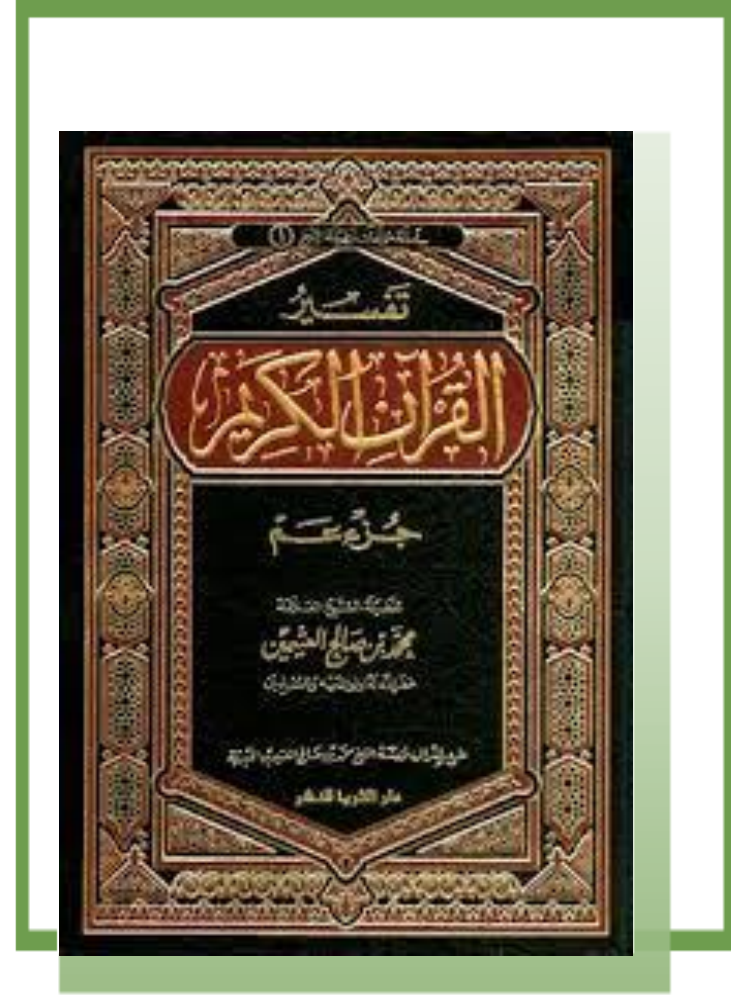
- هذه الآية تشمل كل الصلوات التي يسبقها ذكر، وما من صلاة إلا ويسبقها ذكر؛ لأن الإنسان يتوضأ قبيل الصلاة فيذكر اسم الله ثم يصلي.
- لكن الصحيح: أنها أعم من هذا، وأن المراد به كل ذكر لاسم الله عز وجل، أي كلما ذكر الإنسان اسم الله اتعظ وأقبل إلى الله صلى. والصلاة معروفة هي عبادة ذات أقوال وأفعال، مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

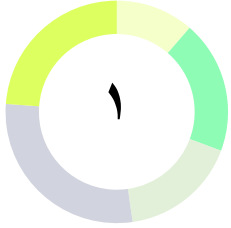
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الغاشية]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

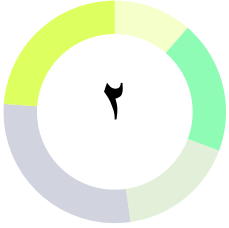




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} [الغاشية: ١]

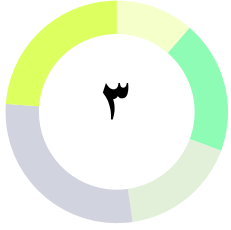
- هي إحدى السورتين اللتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في المجمع الكبيرة، فقد كان يقرأ في صلاتي العيدين {سبح اسم ربك الأعلى} و {هل أتاك حديث الغاشية} وكذلك في صلاة الجمعة، ويقرأ أحياناً في العيدين {ق. والقرآن المجيد} و {اقتربت الساعة وانشق القمر} وفي الجمعة سورة الجمعة والمنافقين ينوع مرة هذا، ومرة هذا
- {الغاشية} هي الداهية العظيمة التي تغشى الناس، وهي يوم القيامة التي تحدث الله عنها في القرآن كثيراً، ووصفها بأوصاف عظيمة مثل قوله تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} [الحج: ١، ٢].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} [الغاشية: ٥]

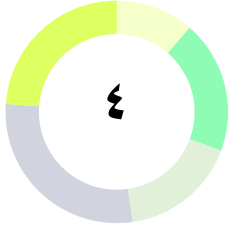
- كيف تكون هذه العين في نار جهنم والعادة أن الماء يطفئ النار؟
- فالجواب: أولاً: أن أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا، لو أنها قيست بأمور الدنيا ما استطعنا أن نتصور كيف يكون، أليس الشمس تدنو يوم القيامة من رؤوس الناس على قدر ميل، والميل إما ميل المكحلة وهو نصف الإصبع أو ميل المسافة كيلو وثلاث أو نحو ذلك، وحتى لو كان كذلك فإنه لو كانت الآخرة كالدنيا لشوت الناس شياً، لكن الآخرة لا تقاس بالدنيا.
- ثانياً: أن الله على كل شيء قدير. ها نحن الآن نجد أن الشجر الأخضر توقد منه النار كما قال تعالى: {الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون} [يس: ٨٠]. الشجر الأخضر رطب، ومع ذلك إذا ضرب بعضه ببعض، أو ضرب بالزند انقح خرج منه نار حارة يابسة، وهو رطب بارد، فالله على كل شيء قدير، فهم يسقون من عين آنية في النار ولا يتنافى ذلك مع قدرة الله عز وجل.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{وجوه يومئذ ناعمة * لسعيها راضية * في جنة عالية} [الغاشية: ٨-١٠]

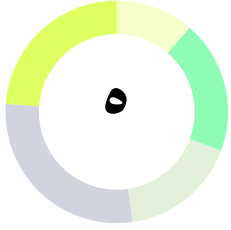
- ناعمة بما أعطاه الله عز وجل من السرور والثواب الجزيل؛ لأنها علمت ذلك وهي في قبورها،
- فإن الإنسان في قبره ينعم، يفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها،
- فهي ناعمة {لسعيها راضية} أي لعملها الذي عملته في الدنيا راضية لأنها وصلت به إلى هذا النعيم وهذا السرور وهذا الفرح، فهي راضية لسعيها بخلاف الوجوه الأولى فإنها غاضبة - والعياذ بالله - غير راضية على ما قدمت.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{ لا تسمع فيها لاغية } [الغاشية: ١١]

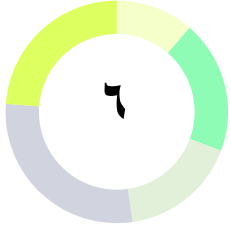
- لا تسمع في هذه الجنة قوله لاغية، أو نفسا لاغية، بل كل ما فيها جد، كل ما فيها سلام، كل ما فيها تسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير،
- يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس، أي أنه لا يشق عليهم،
- فهم دائما في ذكر الله عز وجل، وتسبيح وأنس وسرور، يأتي بعضهم إلى بعض يزور بعضهم بعضا في حبور لا نظير له.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} [الغاشية: ١٧]

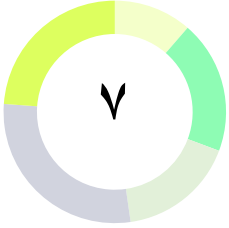
- بدأ بالإبل؛ لأن أكثر ما يلبس الناس في ذلك الوقت الإبل، فهم يركبونها، ويحلبونها، ويأكلون لحمها، وينتفعون من أوبارها إلى غير ذلك من المنافع فقال: {أفلا ينظرون إلى الإبل} وهي الأباغر
- {كيف خلقت} يعني كيف خلقها الله عز وجل، هذا الجسم الكبير المتحمل، تجد البعير تمشي مسافات طويلة لا يبلغها الإنسان إلا بشق الأنفس وهي متحملة، وتجد البعير أيضا يحمل الأثقال وهو بارك ثم يقوم في حمله لا يحتاج إلى مساعدة، والعادة أن الحيوان لا يكاد يقوم إذا حمل وهو بارك لكن هذه الإبل أعطاه الله عز وجل قوة وقدرة من أجل مصلحة الإنسان، لأن الإنسان لا يمكن أن يحمل عليها وهي قائمة لعلوها، ولكن الله تعالى يسر لهم الحمل عليها وهي باركة ثم تقوم بحملها، وكما قال الله تعالى في سورة يس: {ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون} [يس: ٧٣].
منافعها كثيرة لا تحصى، وأهلها الذين يمارسونها أعلم منا بذلك، فلماذا قال: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} ولم يذكر سواها من الحيوان كالغنم والبقر والظبي وغيرها لأنها أعم الحيوانات نفعا وأكثرها مصلحة للعباد.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{وإلى السماء كيف رفعت} [الغاشية: ١٨]

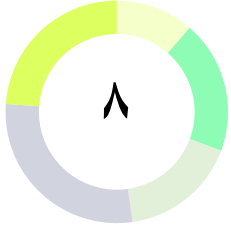
- {وإلى السماء كيف رفعت} يعني وينظرون إلى السماء كيف رفعت بما فيها من النجوم، والشمس، والقمر وغير هذا من الآيات العظيمة التي لم يتبين كثير منها إلى الآن،
- ولا نقول إن هذه الآيات السماوية هي كل الآيات، بل لعل هناك آيات كبيرة عظيمة لا ندركها حتى الان،
- وقوله: {كيف رفعت} أي رفعت هذا الارتفاع العظيم، ومع هذا فليس لها عمد مع أن العادة أن السقوف لا تكون إلا على عمد، لكن هذا السقف العظيم المحفوظ قام على غير عمد {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَارُونَهَا} [الرعد: ٢].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{وإلى الجبال كيف نصبت} [الغاشية: ١٩]

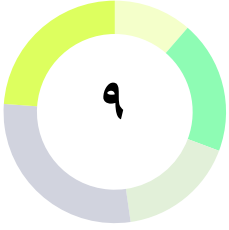
- {وإلى الجبال كيف نصبت} هذه الجبال العظيمة التي تحمل الصخور والقطع المتجاورات المتباينات، الجبال مكونة من أحجار كثيرة وأنواع كثيرة، فيها المعادن المتنوعة وهي متجاورة ومع ذلك تجد مثلا هذا الخط في وسط الصخر تجده يشتمل على معادن لا توجد فيما قرب منه من هذا الصخر، ويعرف هذا علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) كيف نصب الله هذه الجبال العظيمة، ونصبها جل وعلا بهذا الارتفاع لتكون رواسي في الأرض لئلا تميد بالناس
- لولا أن الله عز وجل خلق هذه الجبال لمادت الأرض بأهلها، لأن الأرض في وسط الماء، الماء محيط بها من كل جانب، وما ظنك بكرة تجعلها في وسط ماء سوف تتحرك وتضطرب، وتتدحرج أحيانا، وتقلب أحيانا لكن الله جعل هذه الجبال رواسي تمسك الأرض كما تمسك الأطناب الخيمة، وهي راسية ثابتة على ما يحصل في الأرض من الأعاصير العظيمة التي تهدم البنايات التي بناها الأدميون لكن هذه الجبال لا تتزحزح راسية ولو جاءت الأعاصير العظيمة، بل إن من فوائدها: أنها تحجب الأعاصير العظيمة البالغة التي تنطلق من البحار، أو من غير البحار لئلا تعصف بالناس.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الغاشية

{وإلى الأرض كيف سطحت} [الغاشية: ٢٠]

- انظروا كيف سطح الله هذه الأرض الواسعة، وجعلها سطحا واسعا ليتمكن الناس من العيش فيه بالزراعة والبناء وغير هذا، وما ظنكم لو كانت الأرض صبيبا غير مسطحة يعني مثل الجبال يرقى لها ويصعد لكانت شاقة، ولما استقر الناس عليها، لكن الله عز وجل جعلها سطحا ممهدا للخلق،
- وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على أن الأرض ليست كروية بل سطح ممتد لكن هذا الاستدلال فيه نظر، لأن هناك آيات تدل على أن الأرض كروية، والواقع شاهد بذلك يقول الله عز وجل: {يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل} [الزمر: ٥] . والتكوير التدوير، ومعلوم أن الليل والنهار يتعاقبان على الأرض، فإذا كانا مكورين لزم أن تكون الأرض مكورة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ} [الغاشية: ٢١-٢٢]

- يعني أن محمدا عليه الصلاة والسلام ليس إلا مذكرا مبلغا، وأما الهداية فبيد الله عز وجل، {ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء} [البقرة: ٢٧٢].
- وقد قام صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالذكرى والتذكير إلى آخر رمق من حياته حتى أنه في آخر حياته يقول: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»، حتى جعل يفرغرها بها عليه الصلاة والسلام، فذكر صلوات الله وسلامه عليه منذ بعث وقيل له {قم فأنذر} [المدثر: ٢].
- إلى أن توفاه الله، لم يأل جهدا في التذكير في كل موقف، وفي كل زمان على ما أصابه من الأذى من قومه ومن غير قومه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الغاشية

{إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [الغاشية: ٢٥-٢٦]

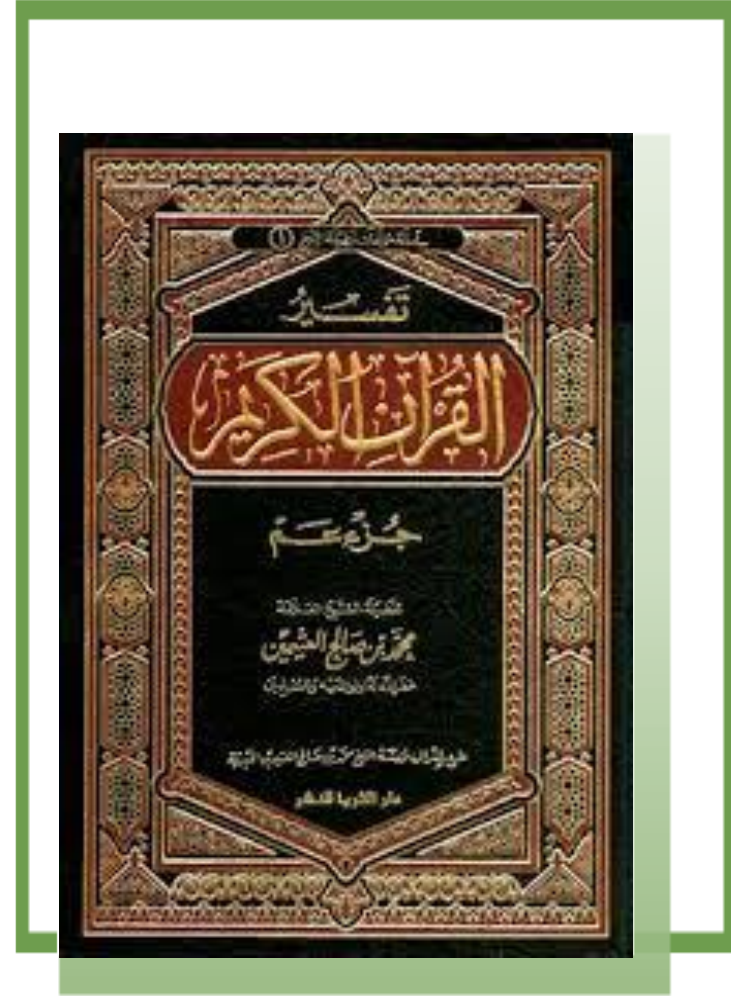
- الرجوع إلى الله مهما فر الإنسان فإنه راجع إلى ربه عز وجل لو طالت به الحياة راجع إلى الله، ولهذا قال تعالى: {يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه} [الانشقاق: ٦].
- فاستعد يا أخي لهذه الملاقاة لأنك سوف تلاقي ربك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان - مباشرة بدون مترجم يكلمه الله يوم القيامة - فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه - يعني على اليسار - فلا يرى إلا ما قدم، وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»

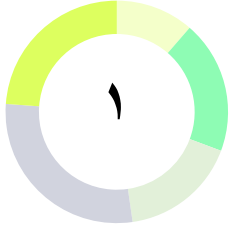
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الفجر]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

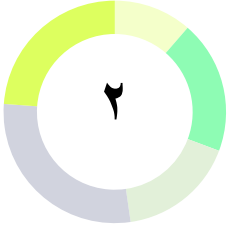




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

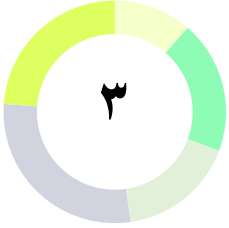
{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

- المقصود بالفجر هنا الفجر الصادق، والفرق بين الفجر الصادق والكاذب من ثلاثة وجوه:
- الوجه الأول: الفجر الكاذب يكون مستطيلا في السماء ليس عرضا ولكنه طولا، وأما الفجر الصادق يكون عرضا يمتد من الشمال إلى الجنوب.
- الفرق الثاني: أن الفجر الصادق لا ظلمة بعده، بل يزداد الضياء حتى تطلع الشمس، وأما الفجر الكاذب فإنه يحدث بعده ظلمة بعد أن يكون هذا الضياء، ولهذا سمي كاذبا؛ لأنه يضمحل ويزول.
- الفرق الثالث: أن الفجر الصادق متصل بالأفق، أما الفجر الكاذب فبينه وبين الأفق ظلمة، هذه ثلاثة فروق آفاقية حسية يعرفها الناس إذا كانوا في البر، أما في المدن فلا يعرفون ذلك، لأن الأنوار تحجب هذه العلامات.



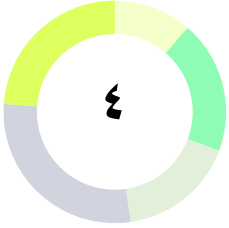
{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

- أقسم الله بالفجر لأنه ابتداء النهار، وهو انتقال من ظلمة دامسة إلى فجر ساطع،
- وأقسم الله به لأنه لا يقدر على الإتيان بهذا الفجر إلا الله عز وجل كما قال الله تبارك وتعالى: {قل رأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون} [القصص: ٧١]
- وأقسم الله بالفجر لأنه يترتب عليه أحكام شرعية، مثل: إمساك الصائم، فإنه إذا طلع الفجر وجب على الصائم أن يمسك إذا كان صومه فرضا أو نفلا إذا أراد أن يتم صومه، ويترتب عليه أيضا: دخول وقت صلاة الفجر، وهما حكمان شرعيان عظيمان، أهمهما دخول وقت الصلاة، أي أنه يجب أن نراعي الفجر من أجل دخول وقت الصلاة أكثر مما نراعيه من أجل الإمساك في حالة الصوم، لأننا في الإمساك عن المفطرات في الصيام لو فرضنا أننا أخطأنا فإننا بنينا على أصل وهو بقاء الليل، لكن في الصلاة لو أخطأنا وصلينا قبل الفجر لم نكن بنينا على أصل، لأن الأصل بقاء الليل وعدم دخول وقت الصلاة.



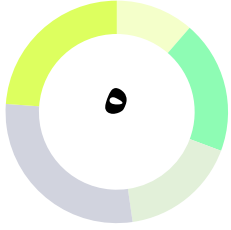
{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

- {وليال عشر} قيل المراد بـ {ليال عشر} عشر ذي الحجة، وأطلق على الأيام ليالي، لأن اللغة العربية واسعة، قد تطلق الليالي ويراد بها الأيام، والأيام يراد بها الليالي،
- وقيل المراد بـ {ليال عشر} ليال العشر الأخيرة من رمضان، أما على الأول الذين يقولون المراد بالليال العشر عشر ذي الحجة، فلأن عشر ذي الحجة أيام فاضلة قال فيها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» .



{والفجر * وليال عشر} [الفجر: ١-٢]

- وأما الذين قالوا: إن المراد بالليال العشر هي ليال عشر رمضان الأخيرة، فقالوا: إن الأصل في الليالي أنها الليالي وليست الأيام، وقالوا: أن ليال العشر الأخيرة من رمضان فيها ليلة القدر التي قال الله عنها {خير من ألف شهر} ، وقال: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم} [الدخان: ٣ ، ٤] ،
- وهذا القول أرجح من القول الأول، وإن كان القول الأول هو قول الجمهور، لكن اللفظ لا يسعف قول الجمهور، وإنما يرجح القول الثاني أنها الليالي العشر الأواخر من رمضان،
- وأقسم الله بها لشرفها، ولأن فيها ليلة القدر، ولأن المسلمين يختمون بها شهر رمضان الذي هو وقت فريضة من فرائض الإسلام وأركان الإسلام، فلذلك أقسم الله بهذه الليالي



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

{والشفع والوتر} [الفجر: ٣]

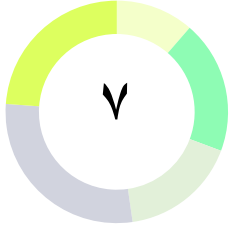
- قيل: إن المراد به كل الخلق، فالخلق إما شفع وإما وتر، والله عز وجل يقول: {ومن كل شيء خلقنا زوجين} . [الذاريات: ٤٩]
- والعبادات إما شفع وإما وتر، فيكون المراد بالشفع والوتر كل ما كان مخلوقا من شفع ووتر، وكل ما كان مشروعا من شفع ووتر،
- وقيل: المراد بالشفع الخلق كلهم، والمراد بالوتر الله عز وجل.
- وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ولا منافاة بينهما فلتكن لكل المعاني التي تحتملها الآية، وهذه القاعدة في علم التفسير أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين وأحدهما لا ينافي الآخر فهي محمولة على المعنيين جميعا.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

{والليل إذا يسر} [الفجر: ٤]

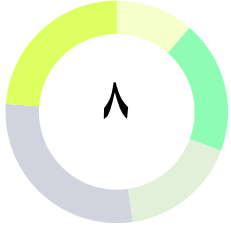
- السري هو السير في الليل، والليل يسير يبدأ بالمغرب وينتهي بطلوع الفجر فهو يمشي زمنا لا يتوقف، فهو دائما في سريان، فأقسم الله به لما في ساعاته من العبادات كصلاة المغرب، والعشاء، وقيام الليل، والوتر وغير ذلك،
- ولأن في الليل مناسبة عظيمة وهي أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: «من يسألني فأعطيه، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له»
- ولهذا نقول: إن الثلث الآخر من الليل وقت إجابة، فينبغي أن ينتهز الإنسان هذه الفرصة فيقوم لله عز وجل يتهدد ويدعو الله سبحانه بما شاء من خير الدنيا والآخرة لعله يصادف ساعة إجابة ينتفع بها في دنياه وأخراه.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

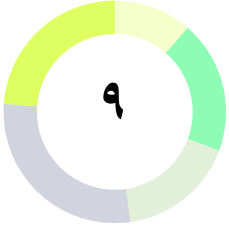
{التي لم يخلق مثلها في البلاد} [الفجر: ٨]

- مع أن الذي صنعها الادمي دليل على أن الادمي قد يوصف بالخلق فيقال خلق كذا، ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام في المصورين «يقال لهم أحيوا ما خلقتكم»،
- لكن الخلق الذي ينسب للمخلوق ليس هو الخلق المنسوب إلى الله.
- الخلق المنسوب إلى الله إيجاد بعد عدم وتحويل وتغيير، أما الخلق المنسوب لغير الله فهو مجرد تحويل وتغيير



{وثمود الذين جابوا الصخر بالواد} [الفجر: ٩]

- علينا أن نعتبر بحال هؤلاء المكذبين الذين صار مآلهم إلى الهلاك والدمار، وليعلم أن هذه الأمة لن تهلك بما أهلكت به الأمم السابقة بهذا العذاب العام، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سأل الله تعالى أن لا يهلكهم بسنة بعامة ولكن قد تهلك هذه الأمة بأن يجعل الله بأسهم بينهم، فتجري بينهم الحروب والمقاتلة، ويكون هلاك بعضهم على يد بعض، لا بشيء ينزل من السماء كما صنع الله تعالى بالأمم السابقة،
- ولهذا يجب علينا أن نحذر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن نبتعد عن كل ما يثير الناس بعضهم على بعض، وأن نلزم دائما الهدوء، وأن نبتعد عن القيل والقال وكثرة السؤال، فإن ذلك مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفجر

{إن ربك بالمرصاد} [الفجر: ١٤]

- يبين الله عز وجل أنه بالمرصاد لكل من طغى واعتدى وتكبر، فإنه له بالمرصاد سوف يعاقبه ويؤاخذه
- فسنة الله سبحانه وتعالى واحدة في المكذبين لرسله، المستكبرين عن عبادته هو لهم بالمرصاد،
- وهذه الآية تفيد التهديد والوعيد لمن استكبر عن عبادة الله، أو كذب خبره.



{فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب أكرم من} [الفجر: ١٥]

- الابتلاء من الله عز وجل يكون بالخير وبالشر كما قال تعالى: {ونبلوكم بالشر والخير فتنة} [الأنبياء: ٣٥] . فيبتلى الإنسان بالخير ليبلوه الله عز وجل أي شكر أم يكفر، ويبتلى بالشر ليبلوه أي صبر أم يفجر، وأحوال الإنسان دائرة بين خير وشر، بين خير يلائمه ويسره، وبين شر لا يلائمه ولا يسره، وكله ابتلاء من الله، والإنسان بطبيعته الإنسانية المبنية على الظلم والجهل إذا ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه يقول {رب أكرم من} يعني أنني أهل للإكرام ولا يعترف بفضل الله عز وجل،
- وهذا كقوله تعالى: {قال إنما أوتيته على علم عندي} [القصص: ٧٨] لما ذكر بنعمة الله عليه قال: {إنما أوتيته على علم عندي} ولم يعترف بفضل الله، وما أكثر الناس الذين هذه حالهم إذا أكرمهم الله عز وجل ونعمهم، قالوا: هذا إكرام من الله لنا؛ لأننا أهل لذلك، ولو أن الإنسان قال: إن الله أكرمني بكذا اعترافا بفضله وتحدثا بنعمته لم يكن عليه في ذلك بأس



{وأما إذا ما ابتله فقد ر عليه رزقه فيقول ربي أهانن} [الفجر: ١٦]

- أهانني ولم يرزقني كما رزق فلانا، ولم يكرمني كما أكرم فلانا، فصار عند الرخاء لا يشكر، يعجب بنفسه ويقول هذا حق لي، وعند الشدة لا يصبر بل يعترض على ربه ويقول {ربي أهانن} وهذا حال الإنسان باعتباره إنسانا،
- أما المؤمن فليس كذلك، المؤمن إذا أكرمه الله ونعمه شكر ربه على ذلك، ورأى أن هذا فضل من الله عز وجل وإحسان، وليس من باب الإكرام الذي يقدم لصاحبه على أنه مستحق، وإذا ابتلاه الله عز وجل وقدر عليه رزقه صبر واحتسب، وقال هذا بذنبي، والرب عز وجل لم يهني ولم يظلمني، فيكون صابرا عند البلاء، شاكرا عند الرخاء



{وجاء ربك والملك صفا صفا} [الفجر: ٢٢]

- {وجاء ربك} هذا المجيء هو مجيئه - عز وجل - لأن الفعل أسند إلى الله، وكل فعل يسند إلى الله فهو قائم به لا بغيره، هذه القاعدة في اللغة العربية،
- والقاعدة في أسماء الله وصفاته كل ما أسنده الله إلى نفسه فهو له نفسه لا لغيره، وعلى هذا فالذي يأتي هو الله عز وجل، وليس كما حرفه أهل التعطيل حيث قالوا إنه جاء أمر الله، فإن هذا إخراج للكلام عن ظاهره بلا دليل، فنحن من عقيدتنا أن تجري كلام الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم على ظاهره وأن لا نحرف فيه. ونقول: إن الله تعالى يجيء يوم القيامة هو نفسه، ولكن كيف هذا المجيء؟ هذا هو الذي لا علم لنا به لا ندري كيف يجيء؟ والسؤال عن مثل هذا بدعة



{يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية} [الفجر: ٢٧-٢٨]

- يقال هذا القول للإنسان عند النزاع في آخر لحظة من الدنيا، يقال لروحه: اخرجي أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى رحمة من الله ورضوان، فتستبشر وتفرح، ويسهل خروجها من البدن، لأنها بشرت بما هو أنعم مما في الدنيا كلها، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» سوط الإنسان العصا القصير، موضع السوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وليست دنياك أنت، بل الدنيا من أولها إلى آخرها، بما فيها من النعيم، والملك، والرفاهية وغيرها، موضع سوط خير من الدنيا وما فيها، فكيف بمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي عام، ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، نعيم لا يمكن أن ندركه بنفوسنا ولا بتصورنا {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} [السجدة: ١٧].



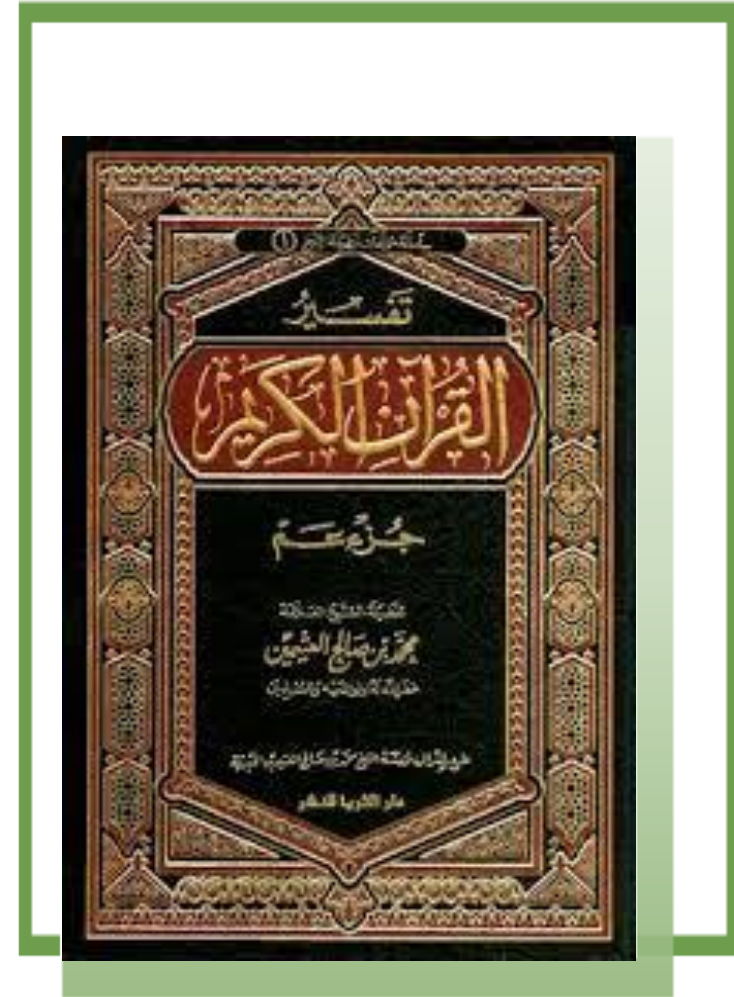
{يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية} [الفجر: ٢٧-٢٨]

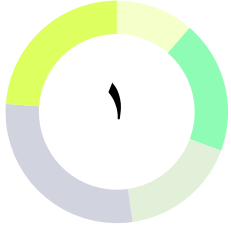
- الإيمان الحقيقي هو الذي يؤدي إلى الطمأنينة، فالنفس المطمئنة هي المؤمنة، مؤمنة في الدنيا، آمنة من عذاب الله يوم القيامة،
- قال بعض السلف كلمة عجيبة قال: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف،
- هل تجدون أنعم في الدنيا من الملوك وأبنائهم، لا يوجد أحد أنعم منهم في الظاهر يعني نعومة الجسد، لكن قلوبهم ليست كقلوب المؤمنين، المؤمن الذي ليس عليه إلا ثوب مرقع، وكوخ لا يحميه من المطر، ولا من الحر، ولكنه مؤمن، دنياه ونعيمه في الدنيا أفضل من الملوك وأبناء الملوك، لأن قلبه مستتير بنور الله، بنور الإيمان

سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة البلد]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

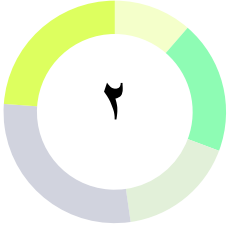




فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد } [البلد: ١-٣]

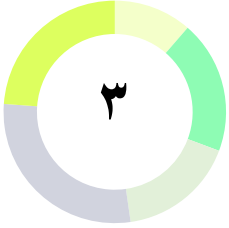
- البلد هنا مكة، وأقسم الله بها لشرفها وعظمتها، فهي أعظم بقاع الأرض حرمة وأحب بقاع الأرض إلى الله عز وجل، ولهذا بعث منها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه، فجدير بهذا البلد الأمين أن يقسم به. ولكن نحن لا نقسم به، لأنه مخلوق، وليس لنا الحق أن نقسم بمخلوق. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»،
- أما الله عز وجل فإنه سبحانه يقسم بما شاء، ولهذا أقسم هنا بمكة { لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد } قيل المعنى: أقسم بهذا البلد حال كونك حالا فيه، لأن حلول النبي صلى الله عليه وسلم في مكة يزيد شرفا إلى شرفها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد } [البلد: ١-٣]

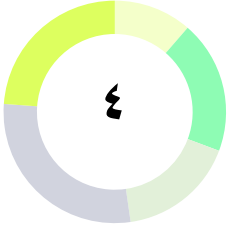
- وقيل المعنى: وأنت تستحل هذا البلد، فيكون إقسام الله تعالى بمكة حال كونها حلالاً للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك عام الفتح؛
- لأن مكة عام الفتح أحلت للرسول عليه الصلاة والسلام ولم تحل لأحد قبله، ولا تحل لأحد بعد ذلك، كما قال عليه الصلاة والسلام: «وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس»
- فيكون إقسام الله تعالى بهذا البلد مقيداً بما إذا كانت حلالاً للرسول صلى الله عليه وسلم عام الفتح؛ لأنها في ذلك اليوم تزداد شرفاً إلى شرفها، حيث طهرت من الأصنام وهزم المشركون، وفتحت عليهم بلادهم عنوة، وصارت هذه البلد بعد أن كانت بلد كفر صارت بلاد إيمان، وبعد أن كانت بلاد شرك صارت بلاد توحيد، وبعد أن كانت بلاد عناد صارت بلاد إسلام، فأشرف حال لمكة كانت عند الفتح



{لقد خلقنا الإنسان في كبد} [البلد: ٤]

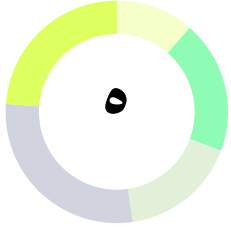
{في كبد} فيها معنيان:

- المعنى الأول: في استقامة، يعني أنه خلق على أكمل وجه في الخلقة، مستقيماً يمشي على قدميه، ويرفع رأسه، وبدنه معتدلاً. والبهائم بالعكس الرأس على حذاء الدبر، أما بنو آدم فالرأس مرتفع أعلى البدن، فهو كما قال تعالى: {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} . [التين: ٤] .
- وقيل: المراد بـ {كبد} مكابدة الأشياء ومعاناتها، وأن الإنسان يعاني المشقة في أمور الدنيا، وفي طلب الرزق، وفي إصلاح الحرث وغير ذلك. ويعاني أيضاً معاناة أشد مع نفسه ومجاهدتها على طاعة الله، واجتتاب معاصي الله، وهذا الجهاد الذي هو أشق من معاناة طلب الرزق، ولاسيما إذا ابتلي الإنسان ببيئة منحرفة وصار بينهم غريباً، فإنه سيجد المشقة في معاناة نفسه، وفي معاناة الناس أيضاً.



{ألم نجعل له عينين. ولسانا وشفقتين. وهديناه النجدين} [البد: ٨-١٠]

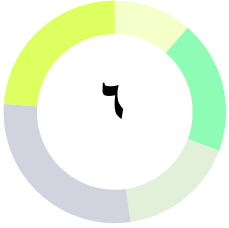
- هذه ثلاث نعم من أكبر النعم على الإنسان {ألم نجعل له عينين} يعني يبصر بهما ويرى فيهما، وهاتان العينان تؤديان إلى القلب ما نظر إليه الإنسان، فإن نظر نظرة محرمة كان آثما، وإن نظر نظرا يقربه إلى الله كان غانما، وإذا نظر إلى ما يباح له فإنه لا يحمد ولا يذم ما لم يكن هذا النظر مفضيا إلى محذور شرعي فيكون آثما بهذا النظر.
- {ولسانا وشفقتين} لسانا ينطق به، وشفقتين يضبط بهما النطق، وهذه من نعم الله العظيمة، لأنه بهذا اللسان والشفقتين يستطيع أن يعبر عما في نفسه، ولولا هذا ما استطاع، لو كان لا يتكلم فكيف يعبر عما في قلبه؟ كيف يعلم الناس بما في نفسه؟ اللهم إلا بإشارة تتعب، يتعب المشير ويتعب الذين أشير إليهم. ولكن من نعمة الله أن جعل له لسانا ناطقا، وشفقتين يضبط بهما النطق، وهذا من نعمة الله، وهو أيضا من عجائب قدرته:
- {وهديناه النجدين} قيل: أي بينا له طريق الخير، وطريق الشر. القول الثاني: {هديناه النجدين} دللناه على ما به غذاؤه وهو الثديان؛ فإنهما نجدان



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة } [البلد: ١١-١٣]

- فك الرقبة له معنيان:
- المعنى الأول: فكها من الرق، بحيث يعتق الإنسان العبيد المملوكين سواء كانوا في ملكه فيعتقهم، أو كانوا في ملك غيره فيشتريهم ويعتقهم.
- المعنى الثاني: فك رقبة من الأسير، فإن فكك الأسير من أفضل الأعمال إلى الله عز وجل. والأسير ربما لا يفكه العدو إلا بفدية مالية، وربما تكون هذه الفدية باهظة كثيرة لا يقتحمها إلا من كان عنده إيمان بالله عز وجل بأن يخلف عليه ما أنفق، وأن يثيبه على ما تصدق.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البلد

{ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة} [البلد: ١٧]

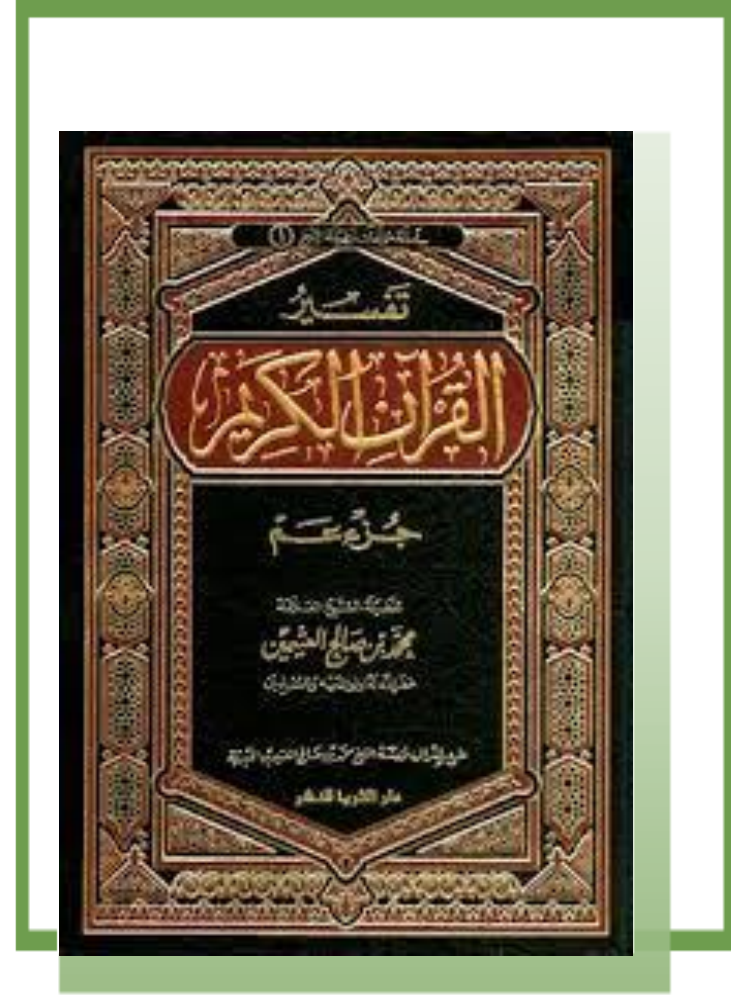
- {وتواصوا بالصبر} أي: أوصى بعضهم بعضا بالصبر، والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، فهم صابرون متواصون بالصبر بهذه الأنواع.
- {وتواصوا بالمرحمة} أي: أوصى بعضهم بعضا أن يرحم الآخر، ورحمة الإنسان للمخلوقات تكون في البهائم وتكون في الناطق. فهو يرحم آباءه، وأمهاته، وأبنائه، وبناته، وإخوانه، وأخواته، وأعمامه، وعماته، وهكذا. ويرحم كذلك سائر البشر، وهو أيضا يرحم الحيوان البهيم فيرحم ناقته، وفرسه، وحماره، وبقرته، وشاته، وغير ذلك، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»

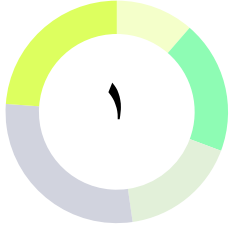
سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[من سورة الشمس - الناس]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

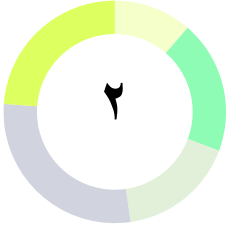




فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشمس

{قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها} [الشمس: ٩-١٠]

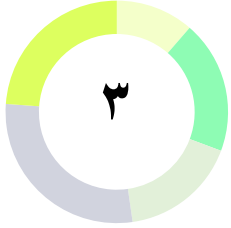
- {من زكاها}
- أي: من زكى نفسه، وليس المراد بالتزكية هنا التزكية المنهي عنها في قوله: {فلا تزكوا أنفسكم} [النجم: ٣٢].
- المراد بالتزكية هنا: أن يزكي نفسه بإخلاصها من الشرك وشوائب المعاصي، حتى تبقى زكية طاهرة نقية.
- {وقد خاب من دساها} أي من أرداها في المهالك والمعاصي، وهذا يحتاج إلى دعاء الله سبحانه وتعالى أن يثبت الإنسان على طاعته، وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
- فعليك دائماً أن تسأل الله الثبات والعلم النافع، والعمل الصالح



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الشمس

{فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوا وَهِيَ قَدَمَدَمٌ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا} [الشمس: ١٤]

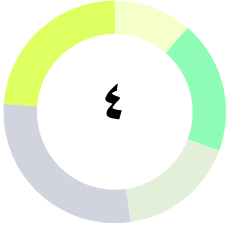
- الذنوب سبب للهلاك والدمار والفساد لقول الله تبارك وتعالى: {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} [الروم: ٤١] .
- وقال تعالى: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا} . [الإسراء: ١٦]
- وقال الله تعالى يخاطب أشرف الخلق وخير القرون: {أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم} . [آل عمران: ١٦٥] .
- فالإنسان يصاب بالمصائب من عند نفسه ولهذا قال: {قدمدم عليهم ربهم بذنوبهم} أي: بسبب ذنوبهم. {فسواها} أي: عمها بالهلاك حتى لم يبق منهم أحد وأصبحوا في ديارهم جاثمين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الليل

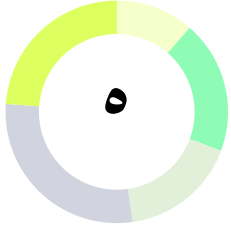
{والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى * وما خلق الذكر والأنثى} [الليل: ١-٣]

- الله عز وجل أقسم بأشياء متضادة على أشياء متضادة: الليل ضد النهار، الذكر ضد الأنثى، السعي متضاد صالح وسيئ، فتناسب المقسم به والمقسم عليه، وهذا من بلاغة القرآن. فالمعنى أن اختلاف الليل والنهار والذكر والأنثى أمر ظاهر لا يخفى، فكذلك أعمال العباد متباينة متفاوتة، منها الصالح، ومنها الفاسد، ومنها ما يخلط صالحا وفاسدا، كل ذلك بتقدير الله عز وجل، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.



{إن علينا للهدى} [الليل: ١٢]

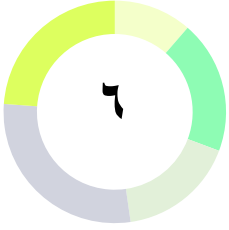
- التزم الله عز وجل بأن يبين الهدى للإنسان {إن علينا للهدى} وليعلم أن الهدى نوعان:
 - ١ - هدى التوفيق. فهذا لا يقدر عليه إلا الله.
 - ٢ - هدى إرشاد ودلالة، فهذا يكون من الله، ويكون من الخلق: من الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن العلماء.
 - كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: {وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الليل

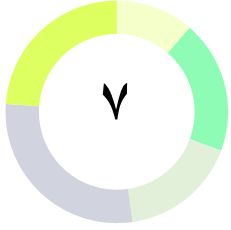
{وإن لنا للآخرة والأولى} [الليل: ١٣]

- الأولى متقدمة على الآخرة في الزمن، لكنه في هذه الآية آخرها لفائدتين:
- الفائدة الأولى: معنوية.
- الفائدة الثانية: لفظية.
- أما المعنوية فلأن الآخرة أهم من الدنيا، ولأن الآخرة يظهر فيها ملك الله تعالى تماما. في الدنيا هناك رؤساء، وهناك ملوك، وهناك أمراء يملكون ما أعطاهم الله عز وجل من الملك، لكن في الآخرة لا ملك لأحد {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار} [غافر: ١٦]. فلهذا قدم ذكر الآخرة من أجل هذه الفائدة المعنوية.
- أما الفائدة اللفظية: فهي مراعاة الفواصل يعني: أواخر الآيات كلها آخرها ألف.



{وللآخرة خير لك من الأولى} [الضحى:٤]

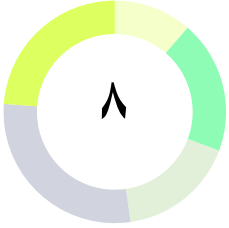
- لما خير الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه بين أن يعيش في الدنيا ما يعيش وبين ما عند الله، اختار ما عند الله، كما أعلن ذلك صلى الله عليه وعلى آله وسلم في خطبته حيث قال وهو على المنبر: «إن عبدا من عباد الله خيره الله بين أن يعيش في الدنيا ما شاء الله أن يعيش وبين ما عنده فاختر ما عنده» ،
- فبكى أبو بكر رضي الله عنه وتعجب الناس من بكائه كيف يبكي من هذا، ولكنه رضي الله عنه كان أعلم الناس برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. علم أن المخير هو الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأنه اختار ما عند الله وهو الآخرة، وأن هذا إيذان بقرب أجله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الضحى

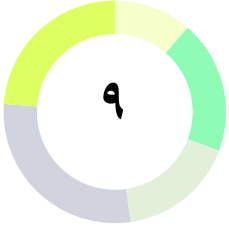
{ألم يجدك يتيما فآوى} [الضحى:٦]

- جاء التعبير - والله أعلم - بـ {فآوى} لسبب لفظي، وسبب معنوي.
- أما السبب اللفظي: فلأجل أن تتوافق رؤوس الآيات من أول السورة،
- وأما السبب المعنوي: فإنه لو كان التعبير (فآواك) اختص الإيواء به صلى الله عليه وعلى آله وسلم والأمر أوسع من ذلك، فإن الله تعالى آواه، وآوى به، آوى به المؤمنون فنصرهم وأيدهم، ودفع عنهم بل دافع عنهم سبحانه وتعالى.



{فأما اليتيم فلا تقهر} [الضحى: ٩]

- {فأما اليتيم فلا تقهر} هذا في مقابلة {ألم يجدك يتيما فآوى} ،
- فإذا كان الله آواك في يتمك فلا تقهر اليتيم، إلا أن يكون قهرا في مصلحة له، فهذا ليس قهرا في الحقيقة وغن كان قهرا ظاهريا ولكن المصلحة عظيمة لهذا اليتيم فلا تقهر اليتيم، بل أكرم اليتيم،
- والإحسان إلى اليتامى وإكرامهم من أوامر الشريعة ومن حسنات الشريعة، لأن اليتيم الذي مات أبوه قبل أن يبلغ منكسر الخاطر، يحتاج إلى جبر، يحتاج إلى من يسليه، وإلى من يدخل عليه السرور لاسيما إذا كان قد بلغ سنا يعرف به الأمور كالسابعة والعاشرة وما أشبه ذلك



{وأما السائل فلا تنهر} [الضحى: ١٠]

- {وأما السائل فلا تنهر} هذا في مقابل {ووجدك ضالا فهدى}
- {وأما السائل فلا تنهر} أول ما يدخل في السائل، السائل عن الشريعة عن العلم لا تنهره؛ لأنه إذا سألك يريد أن تبين له الشريعة وجب عليك أن تبينها له لقول الله تبارك وتعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه} [آل عمران: ١٨٧].
- لا تنهره إن نهرته نهرته، ثم إنك إذا نهرته وهو يعتقد أنك فوقه؛ لأنه لم يأت يسأل إلا أنه يعتقد أنك فوقه، إذا نهرته وهو يشعر أنك فوقه أصابه الرعب واختلفت حواسه، وربما لا يفقه ما يلقي إليك من السؤال، أو لا يفقه ما تلقيه إليه من الجواب
- وربما يدخل في ذلك أيضا سائل المال، يعني إذا جاءك سائل يسألك مالا فلا تنهره، لكن هذا العموم يدخله التخصيص



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشرح

{ألم نشرح لك صدرك} [الشرح: ١]

- هذا الشرح شرح معنوي ليس شرحا حسياً،
- وشرح الصدر أن يكون متسعاً لحكم الله عز وجل بنوعيه،
- حكم الله الشرعي وهو الدين،
- وحكم الله القدري وهو المصائب التي تحدث على الإنسان؛ وذلك لأن الشرع فيه مخالفة للهوى فيجد الإنسان ثقلاً في تنفيذ أوامر الله، وثقلاً في اجتناب محارم الله، لأنه مخالف للهوى النفس، والنفس الأمانة بالسوء لا تنشرح لأوامر الله ولا لنواهيه



{ورفعنا لك ذكرك} [الشرح:٤]

- رفع ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام لا أحد يشك فيه؛ أولاً: لأنه يرفع ذكره عند كل صلاة في أعلى مكان وذلك في الأذان: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمد رسول الله.
- ثانياً: يرفع ذكره في كل صلاة فرضاً في التشهد، فإن التشهد مفروض، وفيه أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
- ثالثاً: يرفع ذكره عند كل عبادة، كل عبادة مرفوع فيها ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن كل عبادة لآبٍ فيها من شرطين أساسيين هما: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام، ومن المعلوم أن المتابع للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم سوف يستحضر عند العبادة أنه متبع فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهذا من رفع ذكره.



{فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا} [الشرح: ٥-٦]

- قال ابن عباس عند هذه الآية: «لن يغلب عسر يسرين»
- وتوجيه كلامه - رضي الله عنه - مع أن العسر ذكر مرتين واليسر ذكر مرتين. قال أهل البلاغة: توجيه كلامه أن العسر لم يذكر إلا مرة واحدة {فإن مع العسر يسرا}.
- {إن مع العسر يسرا} العسر الأول أعيد في الثانية بأل، فأل هنا للعهد الذكري، وأما يسر فإنه لم يأت معرفا بل جاء منكرا، والقاعدة: أنه إذا كرر الاسم مرتين بصيغة التعريف فالثاني هو الأول إلا ما ندر، وإذا كرر الاسم مرتين بصيغة التكرير فالثاني غير الأول، لأن الثاني نكرة، فهو غير الأول، إذا في الآيتين الكريمتين يسران وفيهما عسر واحد، لأن العسر كرر مرتين بصيغة التعريف



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الشرح

{فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب} [الشرح: ٧-٨]

- لا تجعل الدنيا تضيق عليك،
- ولهذا كانت حياة الإنسان العاقل حياة جد، كلما فرغ من عمل شرع في عمل آخر، وهكذا؛ لأن الزمن يفوت على الإنسان في حال يقظته ومنامه، وشغله وفراغه، يسير ولا يمكن لأحد أن يمسه الزمن، لو اجتمع الخلق كلهم ليوقفوا الشمس حتى يطول النهار ما تمكنوا، فالزمن لا يمكن لأحد أن يمسه،
- إذن اجعل حياتك حياة جد، إذا فرغت من عمل فانصب في عمل آخر، إذا فرغت من عمل الدنيا عليك بعمل الآخرة، فرغت من عمل الآخرة اشتغلت بأمر الدنيا فإذا قضيت الصلاة يوم الجمعة فانتشر في الأرض وابتغ من فضل الله



{والتين والزيتون وطور سينين. وهذا البلد الأمين} [التين: ١-٣]

- قال بعض أهل العلم: أقسم الله بهذه الثلاثة، لأن الأول {والتين والزيتون} أرض فلسطين التي فيها الأنبياء، وآخر أنبياء بني إسرائيل هو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وبطور سينين لأنه الجبل الذي أوحى الله تعالى إلى موسى حوله، وأما البلد الأمين فهو مكة لذي بعث الله منه محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم
- {وطور سينين} أي طور البركة لأن الله تعالى وصفه أو وصف ما حوله بالوادي المقدس



{لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} [التين:٤]

- {في أحسن تقويم} في أحسن هيئة وخلق و {في أحسن تقويم} فطرة وقصدا، لأنه لا يوجد أحد من المخلوقات أحسن من بني آدم خلقة، فالمخلوقات الأرضية كلها دون بني آدم في الخلقة
- فكلما ازدادت السن في الإنسان تغير إلى أرقاً في القوة الجسدية، وفي الهيئة الجسدية، وفي نضارة الوجه وغير ذلك يرد أسفل سافلين، وإذا قلنا إن أحسن تقويم تشمل حتى الفطرة التي جبل الله الخلق عليها، والعبادة التي تترتب أو تتبني على هذه الفطرة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة التين

{أليس الله بأحكم الحاكمين} [التين:٨]

- يقرر الله عز وجل أنه أحكم الحاكمين،
- وأحكم هنا اسم تفضيل وهو مأخوذ من الحكمة، ومن الحكم،
- فالحكم الأكبر الأعظم الذي لا يعارضه شيء هو حكم الله عز وجل،
- والحكمة العليا البالغة هي حكمة الله عز وجل فهو سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين قدرا وشرعا، وله الحكم، وإليه يرجع الأمر كله.



{اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق.} [العلق: ١-٢]

- هذه الآيات أول ما نزل على الرسول عليه الصلاة والسلام من القرآن الكريم، نزلت عليه وهو يتعبد في غار حراء وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أول ما بدء بالوحي أنه يرى الرؤيا في المنام، فتأتي مثل فلق الصبح يعني يحدث ما يصدق هذه الرؤيا، وأول ما كان يرى هذه الرؤيا في ربيع الأول فبقي ستة أشهر يرى مثل هذه الرؤيا ويراهها تجيء مثل فلق الصبح، وفي رمضان نزل الوحي الذي في اليقظة، والمدة بين ربيع الأول ورمضان ستة شهور، وزمن الوحي ثلاث وعشرون سنة، ولهذا جاء في الحديث «أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»



{اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق.} [العلق: ١-٢]

- نزل عليه الوحي وهو في هذا الغار، أتاه جبريل وأمره أن يقرأ فقال: «ما أنا بقارئ» ومعنى «ما أنا بقارئ» يعني لست من ذوي القراءة، وليس مراده المعصية لأمر جبريل، لكنه لا يستطيع، ليس من ذوي القراءة،
- إذ أنه صلى الله عليه وسلم كان أمياً كما قال الله تعالى: {فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي} [الأعراف: ٥٨]. وقال تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم} [الجمعة: ٢]. فكان لا يقرأ ولا يكتب،
- وهذا من حكمة الله أنه لا يقرأ ولا يكتب، حتى تتبين حاجته وضرورته إلى هذه الرسالة، وحتى لا يبقى لشاك شك في صدقه، وقد أشار الله إلى هذه في قوله: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} [العنكبوت: ٤٨].
- قال له: «ما أنا بقارئ» فغطه مرتين أو ثلاثاً، ثم قال له {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم.



{أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى} [العلق: ٩-١٠]

- الناهي هو طاغية قريش أبو جهل
- وأما المنهي فهو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو العبد {عبدا إذا صلى} أبو جهل قيل له: إن محمدا يصلي عند الكعبة أمام الناس، يفتن الناس ويصدهم عن أصنامهم وآلهتهم، فمر به ذات يوم وهو ساجد فنهى النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: لقد نهيتك فلماذا تفعل؟ فانتهره النبي عليه الصلاة والسلام فرجع، ثم قيل لأبي جهل إنه أي محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم مازال يصلي فقال: والله لئن رأيت لأطأن عنقه بقدمي، ولأعفرن وجهه بالتراب، فلما رآه ذات يوم ساجدا تحت الكعبة وأقبل عليه يريد أن يبر بيمينه وقسمه، لما أقبل عليه وجد بينه وبينه خندقا من النار وأهوالا عظيمة، فنكص على عقبيه وعجز أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة العلق

{كلا لا تطعه واسجد واقترب} [العلق: ١٩]

- المراد بالسجود هنا الصلاة،
- لكن عبر بالسجود عن الصلاة لأن السجود ركن في الصلاة لا تصح إلا به، فهذا عبر به عنها.
- وقوله: {واقترب} أي اقترب من الله عز وجل؛ لأن الساجد أقرب ما يكون من ربه كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{إننا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر} [القدر: ١-٢]

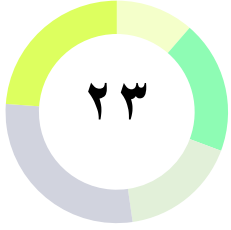
- قوله تعالى: {في ليلة القدر} من العلماء من قال: القدر هو الشرف كما يقال (فلان ذو قدر عظيم، أو ذو قدر كبير) أي ذو شرف كبير،
- ومن العلماء من قال: المراد بالقدر التقدير، لأنه يقدر فيها ما يكون في السنة لقول الله تعالى: {إننا أنزلناه في ليلة مباركة إننا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم} [الدخان: ٣، ٤]. أي يفصل ويبين.
- والصحيح أنه شامل للمعنيين، فليلة القدر لا شك أنها ذات قدر عظيم، وشرف كبير، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق وغير ذلك.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

- وصفها الله تعالى بالسلام، لكثرة من يسلم فيها من الآثام وعقوباتها،
- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»
- ومغفرة الذنوب لا شك أنها سلامة من وبائها وعقوباتها.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

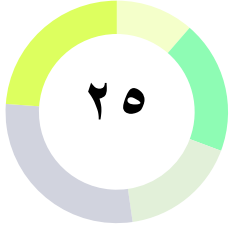
- أبهما الله عز وجل لفائدتين عظيمتين:
- الفائدة الأولى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل، لأن الصادق في طلبها لا يهمله أن يتعب عشر ليال من أجل أن يدركها، والمتكاسل يكسل أن يقوم عشر ليال من أجل ليلة واحدة.
- الفائدة الثانية: كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال؛ لأنه كلما كثر العمل كثر الثواب.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

- في هذه السورة الكريمة فضائل متعددة ليلية القدر:
- الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.
- الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفضيم والتعظيم في قوله: {وما أدراك ما ليلة القدر} .
- الفضيلة الثالثة: أنها خير من ألف شهر.
- الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تنزل فيها، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.
- الفضيلة الخامسة: أنها سلام، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.
- الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القدر

{سلام هي حتى مطلع الفجر} [القدر:ه]

- ومن فضائل ليلة القدر ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»،
- فقوله: «إيمانا واحتسابا» يعني إيمانا بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها، واحتسابا للأجر وطلب الثواب.
- وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة البينة

{فيها كتب قيمة} [البينة: ٣]

- كتب: أي مكتوبات قيمة، فكتب جمع كتاب، بمعنى مكتوب، والمعنى أن في هذه الصحف مكتوبات قيمة كتبها الله عز وجل،
- ومن المعلوم أن الإنسان إذا تصفح القرآن وجده كذلك، وجده يتضمن كتباً أي مكتوبات قيمة، انظر إلى ما جاء به القرآن من توحيد الله عز وجل، والثناء عليه، وحمده وتسبيحه تجده مملوءاً بذلك،
- انظر إلى ما في القرآن من وصف النبي صلى الله عليه وسلم ووصف أصحابه المهاجرين والأنصار ووصف التابعين لهم بإحسان،
- انظر إلى ما جاء به القرآن من الأمر بالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة تجد أن كل ما جاء به القرآن فهو قيم بنفسه، وكذلك هو مقيم لغيره {فيها كتب قيمة} .



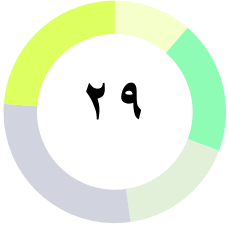
{وما تفرق الدين أوتوا الكتب إلا من بعد ما جاءتهم البينة} [البينة: ٤]

- يعني لما جاءتهم البينة اختلفوا، منهم من آمن، ومنهم من كفر،
- فمن النصارى من آمن مثل النجاشي ملك الحبشة،
- ومن اليهود من آمن أيضا مثل عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - فمنهم من آمن، ومنهم من كفر،
- فمن علم الله منه أنه يريد الخير، ويريد الدين لله آمن ووفق للإيمان، ومن لم يكن كذلك وفق للكفر،
- كذلك أيضا من المشركين من آمن، وما أكثر المشركين من قريش الذين آمنوا، فصار الناس قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام لم يزالوا على ما هم عليه من الكفر حتى جاءتهم البينة، ثم لما جاءتهم البينة تفرقوا واختلفوا كما قال تعالى: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم} [آل عمران: ١٠٥]



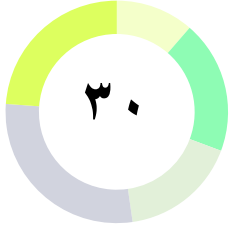
{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية} [البينة: ٧]

- خير خلق الله عز وجل هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم على طبقات أربع بينها الله في قوله: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين} [النساء: ٦٩].
- هذه الطبقات الأربع هي طبقات المؤمنين أعلاها: طبقة النبوة، وأعلى طبقات النبوة طبقة الرسالة، ثم بعد النبوة الصديقية، وعلى رأس الصديقين أبو بكر رضي الله عنه.
- الطبقة الثالثة: الشهداء، قيل: إنهم أولوا العلم.
- وقيل: إنهم الذين قتلوا في سبيل الله، والآية تحتمل المعنيين جميعا بدون مناقضة
- {والصالحين} وهم أدنى الطبقات، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات على اختلاف طبقاتهم هم خير البرية



{ذلك لمن خشي ربه} [البينة: ٨]

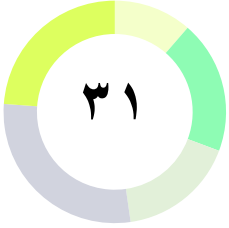
- الخشية هي خوف الله عز وجل المقرون بالهيبة والتعظيم ولا يصدر ذلك إلا من عالم بالله كما قال تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور} [فاطر: ٢٨] . أي العلماء بعظمتهم وكمال سلطانه،
- فالخشية أخص من الخوف، ويتضح الفرق بينهما بالمثل: إذا خفت من شخص لا تدري هل هو قادر عليك أم لا؟ فهذا خوف، وإذا خفت من شخص تعلم أنه قادر عليك فهذه خشية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزلزلة

{يومئذ تحدث أخبارها} [الزلزلة: ٤]

- أي تخبر عما فعل الناس عليها من خير أو شر، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المؤذن إذا أذن فإنه لا يسمع صوته شجر، ولا مدر، ولا حجر، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة،
- فتشهد الأرض بما صنع عليها من خير أو شر، وهذه الشهادة من أجل بيان عدل الله عز وجل، وأنه سبحانه وتعالى لا يؤاخذ الناس إلا بما عملوه، وإلا فإن الله تعالى بكل شيء محيط، ويكفي أن يقول لعباده جل وعلا عملتم كذا وعملتم كذا لكن من باب إقامة العدل وعدم إنكار المجرم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الزلزلة

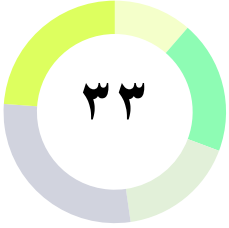
{فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} [الزلزلة: ٧-٨]

- يرى الإنسان عمله، يرى عمله القليل والكثير حتى يتبين له الأمر جليا ويعطى كتابه ويقال: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} [الإسراء: ٦٤].
- ولهذا يجب على الإنسان أن لا يقدم على شيء لا يرضي الله عز وجل؛ لأنه يعلم أنه مكتوب عليه، وأنه سوف يحاسب عليه.
- وهذه السورة كلها التحذير والتخويف من زلزلة الأرض، وفيها الحث على الأعمال الصالحة، وفيها أن العمل لا يضيع مهما قل، حتى لو كان مثقال ذرة، أو أقل فإنه لا بد أن يراه الإنسان ويطلع عليه يوم القيامة.



{وَحصل ما في الصدور} [العاديات: ١٠]

- أي ما في القلوب من النيات، وأعمال القلب كالتوكل، والرغبة، والرغبة، والخوف، والرجاء وما أشبه ذلك.
- وهنا جعل الله عز وجل العمدة ما في الصدور كما قال تعالى:
{يَوْمَ تَبلى السرائر. فما له من قوة ولا ناصر} [الطارق: ٩، ١٠].
- لأنه في الدنيا يعامل الناس معاملة الظاهر، حتى المنافق يعامل كما يعامل المسلم حقا، لكن في الآخرة العمل على ما في القلب، ولهذا يجب علينا أن نعتني بقلوبنا قبل كل شيء قبل الأعمال؛ لأن القلب هو الذي عليه المدار، وهو الذي سيكون الجزاء عليه يوم القيامة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة القارعة

{وما أدراك ما هيه * نار حامية} [القارعة: ١٠-١١]

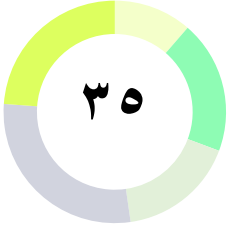
- هذا من باب التفخيم والتعظيم لهذه الهاوية، يسأل ما هي؟ أتدري ما هي؟ إنها لشيء عظيم، إنها نار حامية في غاية ما يكون من الحمى، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إنها فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً».
- إذا تأملت نار الدنيا كلها سواء نار الحطب، أو الورق، أو الموقد أو أشد من ذلك فإن نار جهنم مفضلة عليها بتسعة وستين جزءاً نسأل الله العافية. وفي هذه الآية التخويف والتحذير من هذا اليوم وأن الناس لا يخرجون عن حالين: إما رجل رجحت حسناته، أو رجل رجحت سيئاته.
- وفيها أيضاً دليل على أن يوم القيامة فيه موازين
- وفي هذه الآية دليل على أن الإنسان إذا تساوت حسناته وسيئاته فإنه قد سكت عنه في هذه الآية، ولكن بين الله تعالى في سورة الأعراف أنهم لا يدخلون النار وإنما يحبسون في مكان يقال له الأعراف



فوائد مستنبطة من تفسير سورة التكاثر

{ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} [التكاثر: ٨]

- اختلف العلماء رحمهم الله في قوله: {لتسألن يومئذ عن النعيم} هل المراد الكافر، أو المراد المؤمن والكافر؟
- والصواب: أن المراد المؤمن والكافر كل يسأل عن النعيم، لكن الكافر يسأل سؤال توبيخ وتقريع، والمؤمن يسأل سؤال تذكير
- ولكن يختلف السؤال، سؤال المؤمن سؤال تذكير بنعمة الله عز وجل عليه حتى يفرح، ويعلم أن الذي أنعم عليه في الدنيا ينعم عليه في الآخرة، بمعنى أنه إذا تكرم بنعمته عليه في الدنيا تكرم عليه بنعمته في الآخرة، أما الكافر فإنه سؤال توبيخ وتنديم.



{إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [العصر: ٢-٣]

- الخسران محيط به من كل جانب. {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} . استثنى الله سبحانه وتعالى هؤلاء المتصفين بهذه الصفات الأربع:
- الصفة الأولى: الإيمان الذي لا يخالجه شك ولا تردد بما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»
- {وعملوا الصالحات} فمعناه: أنهم قاموا بالأعمال الصالحة: من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وبر للوالدين، وصلة الأرحام وغير ذلك فلم يقتصروا على مجرد ما في القلب بل عملوا وأنتجوا و {الصالحات} هي التي اشتملت على شيئين:
- الأول: الإخلاص لله عز وجل.
- والثاني: المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام.



{إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [العصر: ٢-٣]

- {وتواصوا بالحق} أي: صار بعضهم يوصي بعضا بالحق. والحق: هو الشرع. يعني كل واحد منهم يوصي الآخر إذا رآه مفرطا في واجب. أوصاه وقال: يا أخي قم بالواجب، إذا رآه فاعلا لمحرم أوصاه قال: يا أخي اجتنب الحرام، فهم لم يقتصروا على نفع أنفسهم بل نفعوا أنفسهم وغيرهم،
- الصفة الرابعة {وتواصوا بالصبر} أي: يوصي بعضهم بعضا بالصبر، والصبر حبس النفس عما لا ينبغي فعله، وقسمه أهل العلم إلى ثلاثة أقسام:
 - القسم الأول: صبر على طاعة الله.
 - القسم الثاني: صبر عن محارم الله.
 - القسم الثالث: صبر على أقدار الله.



{إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [العصر: ٢-٣]

- قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : «لو لم ينزل الله على عباده حجة إلا هذه السورة لكفتهم» .
- يعني: كفتهم موعظة وحثا على التمسك بالإيمان والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والصبر على ذلك. وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة، لكن كفتهم موعظة،
- فكل إنسان عاقل يعرف أنه في خسر إلا إذا اتصف بهذه الصفات الأربع، فإنه سوف يحاول بقدر ما يستطيع أن يتصف بهذه الصفات الأربع، وإلى تخليص نفسه من الخسران.



{ويل لكل همزة لمزة} [الهمزة: ١]

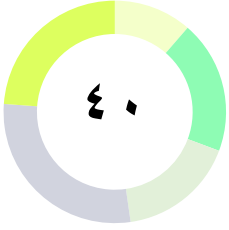
- {لكل همزة لمزة} بينهما فرق: فالهمز: بالفعل.
- واللمز: باللسان، كما قال الله تعالى: {ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون} [التوبة: ٥٨].
- فالهمز بالفعل يعني أنه يسخر من الناس بفعله إما أن يلوي وجهه، أو يعبس بوجهه. أو بالإشارة يشير إلى شخص، انظروا إليه ليعيبه أو ما أشبه ذلك،
- فالهمز يكون بالفعل، واللمز باللسان



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الهمزة

{ويل لكل همزة لمزة * الذي جمع مالا وعدده * يحسب أن ماله أخذه} [الهمزة: ١-٣]

- حكى الله سبحانه وتعالى ذلك علينا وبينه لنا في هذه السورة لا لمجرد أن نتلوه بأسننتنا، أو نعرف معناه بأفهامنا، لكن المراد أن نحذر من هذه الأوصاف الذميمة:
- عيب الناس بالقول، وعيب الناس بالفعل،
- والحرص على المال حتى كأن الإنسان إنما خلق للمال ليخلد له، أو يخلد المال له،
- ونعلم أن من كانت هذه حاله فإن جزاءه هذه النار التي هي كما وصفها الله، الحطمة، تطلع على الأفئدة، مؤصدة، في عمد ممددة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفيل

{ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل } [الفيل: ١-٢]

- هكذا كل من أراد الحق بسوء فإن الله تعالى يجعل كيده في نحره، وإنما حمى الله عز وجل الكعبة عن هذا الفيل
- مع أنه في آخر الزمان سوف يسلط عليها رجل من الحبشة يهدمها حجرا حجرا حتى تتساوى بالأرض لأن قصة أصحاب الفيل مقدمة لبعثة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي يكون فيها تعظيم البيت.
- أما في آخر الزمان فإن أهل البيت إذا أهانوه وأرادوا فيه بالحداد بظلم، ولم يعرفوا قدره حينئذ يسلط الله عليهم من يهدمه حتى لا يبقى على وجه الأرض،
- ولهذا يجب على أهل مكة خاصة أن يحترزوا من المعاصي والذنوب والكبائر، لتلا يهينوا الكعبة فيذلهم الله عز وجل.



{إيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف} [قريش: ٢-١]

- هذه السورة لها صلة بالسورة التي قبلها،
- إذ أن السورة التي قبلها فيها بيان منة الله عز وجل على أهل مكة بما فعل بأصحاب الفيل الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة،
- فبين الله في هذه السورة نعمة أخرى كبيرة على أهل مكة، (على قريش) وهي إيلافهم مرتين في السنة، مرة في الصيف ومرة في الشتاء



{الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف} [قريش: ٤]

- {الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف} بين الله نعمته عليهم، النعمة الظاهرة والباطنة، فإطعامهم من الجوع وقاية من الهلاك في أمر باطن، وهو الطعام الذي يأكلونه، {وآمنهم من خوف} وقاية من الخوف في الأمر الظاهر؛ لأن الخوف ظاهر، إذا كانت البلاد محوطة بالعدو، وخاف أهلها وامتنعوا عن الخروج، وبقوا في ملاجئهم، فذكرهم الله بهذه النعمة، {وآمنهم من خوف} آمن مكان في الأرض هو مكة، ولذلك لا يقطع شجرها، ولا يحش حشيشها، ولا تلتقط ساقطتها، ولا يصاد صيدها، ولا يسفك فيها دم



{الذى أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف} [قريش: ٤]

- هذه الخصائص لا توجد في البلاد الأخرى حتى المدينة، محرمة ولها حرم، لكن حرمها دون حرم مكة بكثير،
- حرم مكة لا يمكن أن يأتيه أحد من المسلمين لم يأتها ولا مرة إلا محرما، والمدينة ليست كذلك،
- حرم مكة يحرم حشيشه وشجره مطلقا، وأما حرم المدينة فرخص في بعض شجره للحرث ونحوه.
- صيد مكة حرام وفيه الجزاء، وصيد المدينة ليس فيه الجزاء،
- فأعظم مكان آمن هو مكة، حتى الأشجار آمنة فيه، وحتى الصيد آمنة فيه، ولولا أن الله تعالى يسر على عباده لكان حتى البهائم التي ليست صيودا تحرم، لكن الله تعالى رحم العباد وأذن لهم أن يذبحوا وينحروا في هذا المكان.
- وهذه النعمة ذكرهم الله بها في قوله: {أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم} [العنكبوت: ٦٧].
يعني أفلا يشكرون الله على هذا!؟



{فذلك الذى يدع اليتيم * ولا يحض على طعام المسكين} [الماعون: ٢-٣]

- جمع بين أمرين:
- الأمر الأول: عدم الرحمة بالأيتام الذين هم محل الرحمة؛ لأن الأيتام هم الذين مات آباؤهم قبل أن يبلغوا، وهم محل الشفقة والرحمة؛ لأنهم فاقدون لآبائهم فقلوبهم منكسرة يحتاجون إلى جابر. ولهذا وردت النصوص بفضل الإحسان إلى الأيتام.
- الأمر الثاني: لا يحثون على رحمة الغير {ولا يحض على طعام المسكين} فالمسكين الفقير المحتاج إلى الطعام لا يحض هذا الرجل على إطعامه؛ لأن قلبه حجر قاس، فقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة. إذا ليس فيه رحمة لا للأيتام ولا للمساكين، فهو قاسي القلب.



{فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون} [الماعون: ٤-٥]

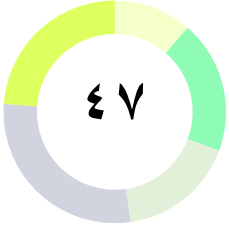
- {عن صلاتهم ساهون} أي: غافلون عنها، لا يقيمونها على ما ينبغي، يؤخرونها عن الوقت الفاضل، لا يقيمون ركوعها، ولا سجودها، ولا قيامها، ولا قعودها، لا يقرأون ما يجب فيها من قراءة سواء كانت قرآنا أو ذكرا، إذا دخل في صلاته هو غافل، قلبه يتجول يمينا وشمالا، فهو ساه عن صلاته، وهذا مذموم، الذي يسهو عن الصلاة ويغفل عنها ويتهاون بها لا شك أنه مذموم.
- أما الساهي في صلاته فهذا لا يلام، والفرق بينهما أن الساهي في الصلاة معناه أنه نسي شيئا، نسي عدد الركعات، نسي شيئا من الواجبات وما أشبه ذلك. ولهذا وقع السهو من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الماعون

{ويمنعون الماعون} [الماعون: ٧]

- منع الماعون ينقسم إلى قسمين:
- القسم الأول: قسم يأثم به الإنسان.
- القسم الثاني: قسم لا يأثم به، لكن يفوته الخير.
- فما وجب بذله فإن الإنسان يأثم بمنعه، وما لم يجب بذله فإن الإنسان لا يأثم بمنعه لكن يفوته الخير.



{إنّا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الابتز} [الكوثر: ١-٣]

- الكوثر: في اللغة العربية هو الخير الكثير. وهكذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعطاه الله تعالى خيرا كثيرا في الدنيا والآخرة.
- فمن ذلك النهر العظيم الذي في الجنة والذي يصب منه ميزابان على حوضه المورود صلى الله عليه وسلم، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى مذاقا من العسل، (وأطيب رائحة من المسك)
- ومن الخيرات الكثيرة التي أعطها النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا ما ثبت في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحدا من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجلا من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وأحلت لي المغانم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكوثر

{إنّا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الابتتر} [الكوثر: ١-٣]

- {وانحر} أي: تقرب إليه بالنحر، والنحر يختص بالإبل، والذبح للبقر والغنم، لكنه ذكر النحر، لأن الإبل أنفع من غيرها بالنسبة للمساكين،
- ولهذا أهدى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مائة بعير، ونحر منها ثلاثة وستين بيده، وأعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الباقي فنحرها. وتصدق بجميع أجزائها إلا بضعة واحدة من كل ناقة، فأخذها وجعلت في قدر، فطبخها فأكل من لحمها، وشرب من مرقها، وأمر بالصدقة حتى بجلالها وجلودها عليه الصلاة والسلام



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الكوثر

{إنّا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الابتر} [الكوثر: ١-٣]

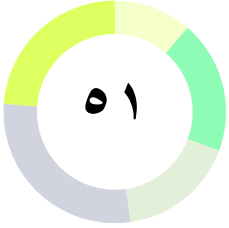
- هذه السورة تضمنت بيان نعمة الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإعطائه الخير الكثير،
- ثم الأمر بالإخلاص لله عز وجل في الصلوات والنحر، وكذلك في سائر العبادات،
- ثم بيان أن من أبغض الرسول عليه الصلاة والسلام، أو أبغض شيئاً من شريعته فإنه هو الأقطع الذي لا خير فيه ولا بركة فيه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكافرون

{قل يا أيها الكفرون * لا أعبد ما تعبدون*} [الكافرون: ١-٢]

- هذه السورة هي إحدى سورتي الإخلاص،
- لأن سورتي الإخلاص {قل يا أيها الكافرون} و {قل هو الله أحد}
- وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في سنة الفجر وفي سنة المغرب، وفي ركعتي الطواف
- لما تضمنتاه من الإخلاص لله عز وجل، والثناء عليه بالصفات الكاملة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الكافرون

{لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد} [الكافرون: ٢-٥]

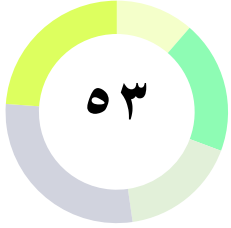
- اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن قوله {لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد} هذا الفعل. فوافق القول الأول في هذه الجملة. {ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} أي: في القبول،
- بمعنى ولن أقبل غير عبادتي، ولن أقبل عبادتكم، وأنتم كذلك لن تقبلوا. فتكون الجملة الأولى عائدة على الفعل. والجملة الثانية عائدة على القبول والرضا،
- يعني لا أعبده ولا أرضاه، وأنتم كذلك. لا تعبدون الله ولا ترضون بعبادته.
- وهذا القول إذا تأملته لا يرد عليه شيء من الهفوات السابقة، فيكون قولاً حسناً جيداً، ومن هنا نأخذ أن القرآن الكريم ليس فيه شيء مكرر لغير فائدة إطلاقاً، ليس فيه شيء مكرر إلا وله فائدة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النصر

{إذا جاء نصر الله والفتح} [النصر: ١]

- النصر أعظم سرور يحصل للعبد في أعماله، لأن المنتصر يجد نشوة عظيمة، وفرحا وطربا،
- لكنه إذا كان بحق فهو خير،
- وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» أي أن عدوه مرعوب منه إذا كان بينه وبينه مسافة شهر،
- والرعب أشد شيء يفتك بالعدو، لأن من حصل في قلبه الرعب لا يمكن أن يثبت أبدا، بل سيطير طيران الريح



فوائد مستنبطة من تفسير سورة النصر

{إذا جاء نصر الله والفتح} [النصر: ١]

- {والفتح} معطوف على النصر، وعطفه على النصر مع أن الفتح من النصر تنويه بشأنه، وهو من باب عطف الخاص على العام، كقوله تعالى: {تنزل الملائكة والروح فيها} [القدر: ٤] وهو فتح مكة،
- وكان فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وسببه ن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما صالح قريشا في الحديبية في السنة السادسة - الصلح المشهور - نقضت قريش العهد فغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم وخرج إليهم من المدينة بنحو عشرة آلاف مقاتل خرج مختفيا وقال: «اللهم عمي أخبرنا عنهم»
- فلم يفاجأهم إلا وهو محييط بهم ودخل مكة في العشرين من رمضان، من السنة الثامنة للهجرة، مظفرا منصورا مؤيدا



{فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توباً} [النصر: ٣]

- عند التأمل تتبين الحكمة فالمعنى أنه إذا جاء نصر الله والفتح فقد قرب أجلك وما بقي عليك إلا التسبيح بحمد ربك والاستغفار {فسبح بحمد ربك} أي سبحه تسبيحا مقرونا بالحمد. والتسبيح: تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله. والحمد: هو الثناء عليه بالكمال مع المحبة والتعظيم. اجمع بين التنزيه وبين الحمد {واستغفره} يعني اسأله المغفرة. فأمره الله تعالى بأمرين:
- الأمر الأول: التسبيح المقرون بالحمد.
- والثاني: الاستغفار. والاستغفار هو طلب المغفرة.
- لما نزلت هذه السورة جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أشد الناس عبادة لله وأتقاهم لله جعل يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»



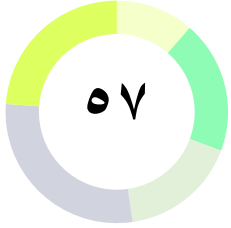
{تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب} [المسد: ١-٢]

- أعمام الرسول عليه الصلاة والسلام انقسموا في معاملته ومعاملته ربه عز وجل إلى ثلاثة أقسام:
 - قسم آمن به وجاهد معه، وأسلم لله رب العالمين.
 - وقسم ساند وساعد، لكنه باق على الكفر.
 - وقسم عاند وعارض، وهو كافر.
- فأما الأول: فالعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب. والثاني: أفضل من الأول؛ لأن الثاني من أفضل الشهداء عند الله عز وجل، ووصفه النبي عليه الصلاة والسلام بأنه أسد الله، وأسد رسوله واستشهد رضي الله عنه في أحد في السنة الثانية من الهجرة.



{تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب} [المسد: ١-٢]

- أما الذي ساند وساعد مع بقائه على الكفر فهو أبو طالب، فأبو طالب قام مع النبي صلى الله عليه وسلم خير قيام في الدفاع عنه ومساندته ولكنه - والعياذ بالله - قد سبقت له كلمة العذاب، لم يسلم حتى في آخر حياته في آخر لحظة من الدنيا عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلم لكنه أبى بل ومات على قوله: إنه على ملة عبد المطلب
- أما الثالث: الذي عاند وعارض فهو أبو لهب. أنزل الله فيه سورة كاملة تتلى في الصلوات فرضها ونفلها، في السر والعلن، يثاب المرء على تلاوتها، على كل حرف عشر حسنات



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإخلاص

{قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد} [الإخلاص: ١-٤]

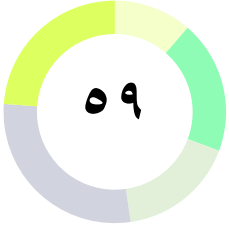
- ذكر في سبب نزول هذه السورة: أن المشركين أو اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: صف لنا ربك؟ فأنزل الله هذه السورة
- روي عن ابن عباس أن الصمد هو الكامل في علمه، الكامل في حلمه، الكامل في عزته، الكامل في قدرته



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الإخلاص

{قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد} [الإخلاص: ١-٤]

- هذه السورة لها فضل عظيم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنها تعدل ثلث القرآن»، لكنها تعدله ولا تقوم مقامه، فهي تعدل ثلث القرآن لكن لا تقوم مقام ثلث القرآن. بدليل أن الإنسان لو كررها في الصلاة الفريضة ثلاث مرات لم تكفه عن الفاتحة، مع أنه إذا قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، لكنها لا تجزئ عنه
- هذه السورة كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ بها في الركعة الثانية في سنة الفجر، وفي سنة المغرب، وفي ركعتي الطواف، وكذلك يقرأ بها في الوتر، لأنها مبنية على الإخلاص التام لله، ولهذا تسمى سورة الإخلاص.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الفلق

{قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد} [الفلق: ١-٥]

- ذكر الله عز وجل الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد؛ لأن البلاء كله في هذه الأحوال الثلاثة يكون خفياً. الليل ستر وغشاء. {والليل إذا يغشى} [الليل: ١]. يكمن به الشر ولا يعلم به. {النفاثات في العقد} أيضا السحر خفي لا يعلم. {الحاسد إذا حسد} العائن أيضا خفي تأتي العين من شخص تظن أنه من أحب الناس إليك وأنت من أحب الناس إليه ومع ذلك يصيبك بالعين.
- لهذا السبب خص الله هذه الأمور الثلاثة. الغاسق إذا وقب، والنفاثات في العقد، والحاسد إذا حسد، وإلا فهي داخلة في قوله: {من شر ما خلق}.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الناس

{قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذى يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس} [الناس: ١-٦]

- هذه السور الثلاث: الإخلاص، والفلق، والناس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه نفث في كفه ومسح بذلك وجهه، وما استطاع من بدنه،
- وربما قرأها خلف الصلوات الخمس.
- فينبغي للإنسان أن يتحرى السنة في تلاوتها في مواضعها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير
(جزء عمّ)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)